



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



عنوان المذكرة:

المرجعيات التاريخية والتراثية

في رواية "سيد الخراب" لكamal قورور

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ:

د/ عبددو رابح

إعداد الطالبتين:

✓ سهلي مباركة

✓ سي عبد الهادي أمينة

لجنة المناقشة:

الصفة	الرتبة	الأستاذ
رئيسا	أستاذ التعليم العالي	منقور صلاح الدين
مناقشا	أستاذ محاضر " أ "	شريط رابح
مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر " ب "	عبددو رابح

السنة الجامعية: 1443 / 1444 هـ الموافق ل 2022 / 2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والديّ الكريمين حفظهما الله وجزاهما عنا خير الجزاء أمدّ الله في عمرهما

إلى كل من قاسمني أرقى بصبر وأناة

"إخوتي وأخواتي وزميلاتي"

إلى كل من شارك في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

سهلي مباركة



إهداء:

إلى من بهما سعدة وازداد افتخاري

"أمي وأبي حفظهما الله"

إلى منهم أقرب إليّ من روحي، إلى من شاركني آلامي وأرقي بكل صبر

"إخوتي وأخواتي"

إلى من أنسني في دراستي وقاسمني همي محبة وتذكارا

"صديقاتي"

أهديهم جميعا ثمرة هذا الجهد المتواضع.

سي عبد الهادي أمينة



شكر وتقدير

نحمد الله ونشكره سبحانه شكرا يليق بجلاله وعظيم سلطانه وعلى نعمه

الطيبة التي لا تعد ولا تحصى ونخص بالذكر نعمة العقل التي كرم بها عبده

وعلى امتنانه وتوفيقه.

ونشكر الأستاذ المحترم "عبددو رابح" الذي أشرف على بحثنا المتواضع جزيل الشكر، الذي

لم ييخل علينا من علمه ونصائحه التي أفادتنا وكان حافزا لنا في اتمام عملنا هذا.

مقدمة

مقدمة:

الحديث عن الأدب يكون من خلال التّعريف على فنونه، فهو وعاء ضخم يحوي أجناسا مختلفة عمل على إنتاجها الأدباء والمؤلفون، ومن أبرز هذه الأجناس شيوعا نجد الرواية التي أصبحت مناط الدراسات الأدبية وموضوعا من مواضيع السردية العربية عامة والجزائرية على وجه الخصوص، وذلك من خلال سعي الكتاب إلى إثرائها نظرا لاهتمام القراء بها، فقد نجح هذا الجنس الأدبي في التعبير عن الواقع الإنساني المعيش ورسم مظاهره خير نجاح، مما خلق تنوعا في المواضيع غطى تطلعات المجتمع وواكب أوضاع الحياة المعاصرة من جوانبها المختلفة وبحثها المستمر عن أشكال جديدة بغية التطور، مما جعلها تستند إلى مرجعيات تاريخية وتراثية فنجد على سبيل المثال رواية "سيد الخراب" للروائي الجزائري 'كمال قرور' والتي هي محلّ دراسة لمذكرتنا المعنونة ب"المرجعيات التاريخية والتراثية في رواية سيد الخراب لكمال قرور"، هاته الرواية التي تتميز بلغتها السهلة والبسيطة وما تحويه من آليات سردية مختلفة والتي كانت بمثابة عملية تفاعلية إبداعية بضمّها للتاريخ، فالعرب يتعلّقون بهذا التاريخ ويفتخرون به ويقومون بتسجيله وذلك لدوام سيرورته في حياتهم البشرية ليورثونه إلى من هو آت بعدهم، وهذا ما جعل كمال قرور يستحضر التاريخ بشكل كبير لكونه الرّكيزة التي يجد فيها النص الروائي متّسعا بزمنه التاريخي وشخصياته الكبرى الواقعية وأحداثه وأمكنته وربطها بالواقع الجزائري.

ومن المرجعيات أيضا التي وظفها 'كمال قرور' في روايته هاته نجد التراث باعتباره الكائن الحيّ الموجود في ماضي الإنسان وهو يمّسّ بجميع جوانب حياته اليومية، وفي رواية (سيد الخراب) تظهر التراث بشكل جليّ بألوانه التعبيرية المتنوعة، التي جعلته يضيفي على الرواية لمسات تجمّلها بأنواعه المختلفة تمكن من

اقتحامها بفضل 'كمال قرور'. وفي ضوء مذكرناه سالفًا يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى مجموعة من الدوافع الموضوعية والذاتية أهمها:

* تعلقنا بالرواية الجزائرية ومحاولة تقديم عمل يظهر خصوصيتها

* كما شدنا موضوع التاريخ والتراث لأن معظم الروايات الجزائرية قد استوفت هذان الموضوعان بكثرة.

* ميولنا للروايات التي تعكس الواقع الإنساني المعيش من ماضٍ وحاضر.

وحتى نثري بحثنا كان لا بد من الاستعانة بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها: الرواية والتاريخ لنضال الشمالي؛ مفهوم التاريخ لعبد الله العروي؛ الرواية والتراث السردي لسعيد يقطين.

وأثناء قرائتنا للرواية والمصادر التي ذكرناها تبلورت لدينا إشكالية البحث فطرحنا مجموعة من الأسئلة

نختصرها فيما يلي:

- ماذا نعني بالتاريخ والتراث؟ وفيما تكمن علاقتهما بالرواية؟

- وكيف ت تظهر التاريخ والتراث في رواية سيد الخراب لكمال قرور؟

ومن أجل الإجابة عن هذه التساؤلات وضعنا خطة تضمنت مقدمة وفصلين وخاتمة.

• الفصل الأول يحمل عنوان (المرجعية التاريخية والتراثية المفاهيم والعلاقات) والذي درسنا فيه المرجعية

التاريخية في الرواية الجزائرية؛ (أصل كلمة التاريخ ومدلوله الاصطلاحي، أهميته، آراء المؤرخين في فائدته

والبنية السردية وعلاقة التاريخ بالرواية). يليه مباشرة: المرجعية التراثية في الرواية الجزائرية؛ (ماهية التراث لغة

واصطلاحا، أنواعه 'المادي والمعنوي'، أهميته، علاقة التراث بالرواية والعلاقة بين التاريخ والتراث).

• أما الفصل الثاني يحمل عنوان (تجليات التاريخ في العناصر السردية والتراث في رواية سيّد الخراب

لكمال قرور). يتضمن (التعريف بالروائي كمال قرور، التعريف بالرواية، ملخص الرواية والعتبات

النّصية)؛ ثم تطرقنا إلى تجليات التاريخ في الرواية (الشخصيات، الأحداث، الزمان، المكان)؛ ثم تجليات

التراث في الرواية (التراث المادي، التراث المعنوي).

• وفي الأخير الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا لهذا الموضوع.

وقد اعتمدنا في تقديم وطرح إشكالات هذا الموضوع ومحتوياته على المنهج التاريخي، واعتمدنا أيضا

على المنهج السيميائي في دراسة العتبات النصية.

وقد واجهنا في بحثنا بعض الصعوبات نذكر منها:

* أزمة تحديد مصطلح التاريخ والتراث.

* تشابك بعض الأفكار التي تخص التاريخ والتراث مما جعلنا نعيدها بصياغات مختلفة.

وفي الختام نشكر الأستاذ الدكتور 'عبددو رابح' الذي أشرف على بحثنا هذا، وتقديمه لنا نصائح

وتوجيهات لمساعدتنا طوال هذه الفترة، كما أننا لا ننسى لجنة التحكيم الموقرة فنتوجه لهم بخالص

الشكر والتقدير لقبولهم الإطلاع على عملنا المتواضع هذا، فجزاهم الله عنا وأحسن جزاءهم.

الفصل الأول:

المرجعية التاريخية والتراثية المفاهيم والعلاقات.

المرجعية التاريخية في الرواية الجزائرية.

- ماهية التاريخ وأهميته.

- البنية السردية والتاريخ.

- علاقة الرواية بالتاريخ.

المرجعية التراثية في الرواية الجزائرية.

- ماهية التراث وأنواعه.

- توظيف التراث في الرواية.

- العلاقة بين التاريخ والتراث.

المرجعية التاريخية في الرواية الجزائرية:

عمل رواد الرواية على توظيف مختلف المرجعيات رغبة في إثراء أعمالهم الروائية ومن بينها نجد التاريخ والذي هو فن قائم بذاته شأنه شأن الفنون الأخرى بحيث أنه يفرض نفسه بكثرة فوائده وغايته الشريفة والخطاب التاريخي يعتبر مرجعية معرفية مهيمنة على جميع الخطابات الأدبية، كما أننا لا نجد عملا أدبيا وجماليا إلا وله مدارات تاريخية تحركه، وذلك بحضور الإبداع فهذا الأخير وتفاعله مع التاريخ يحيلنا إلى التحدث عن الرواية كونها جنسا تعبيريا جماليا الأكثر تعاملًا معه والتي تأخذ منه مادة لها، وهذا يكون عن طريق استعانة الروائي بالماضي واستعادته وذلك بالاعتماد على مدونة تاريخية خاصة ويقوم بتسجيل الأحداث التي جرت حينها بأدق تفاصيلها ويتخيّل ويعبّر عن إحساسه ووجهات نظره.

والرواية الجزائرية على وجه التحديد قام روادها باستلهاام التاريخ في رواياتهم، وقد ارتبط حضوره في هذه الرواية بعوامل اجتماعية، وسياسية، واقتصادية...، كما أن الرواية الجزائرية في توظيفها للتاريخ كانت متأثرة بالثورة التحريرية وهذا من بين الأسباب التي جعلتها توظّفه على مستوى متنها السردي وتصويرها للواقع وتعبيرها عن المجتمع الجزائري في مختلف مراحل المعاشة، بحيث أن معظم الدارسين اعتبروا الرواية الجزائرية بالدرجة الأولى رواية واقعية تاريخية فهي من جهة تطوّر لفن الرواية العربية عامة والجزائرية خاصة ومن جهة أخرى فهي تحكي عن معاناة المجتمع والمواطن الجزائري فترة طويلة من الاستعمار، "فإن المدرسة الاستعمارية للتاريخ قد استعملت كل الأساليب لتشويه التاريخ الجزائري وإفراغه من محتوياته الإيجابية"¹ كما أن الرواية الجزائرية لم تسرد ما وقع في الثورة فقط بل قامت بسرد ما حدث حتى بعد الاستقلال، وفترة التسعينيات على وجه التخصيص وما يسمى بالعشريّة السوداء وسبب تسميتها

¹ - العربي الزيري، تاريخ الجزائر المعاصر، من منشورات اتحاد كتاب العرب، ج1، 1999، ص: 13.

(بالعشيرة السوداء) هو أن الجزائر في تلك الفترة وصلت لوضع أسوأ مما كانت عليه من قبل في الجانب الاجتماعي والسياسي والثقافي، ومن ثم بدأ الروائيون الجزائريون يبدعون في فن الرواية باتخاذهم لهذه الأحداث والوقائع مواضيعا لهم، كما أن هناك من منهم عاش في تلك الفترة وشهد على ما حدث خلالها، وبالإضافة إلى ذلك فقد عبروا عن انتقاداتهم لذلك الوضع المأساوي بذكرهم للحقيقة بكل جرأة وثقة، ومن بين هؤلاء الروائيين الذين وظفوا التاريخ نجد :

الروائي	اسم الرواية
واسيني الأعرج	سيدة المقام / كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد
الطاهر وطار	الشمعة والدهاليز
محمد ساري	الورم
إبراهيم سعدي	بوح الرجل القادم من الظلام
بشير مفتي	المراسيم و الجنائز
كمال قرور	سيد الخراب " والتي هي محل دراستنا"

ومن هذه النماذج يتوضّح لنا اهتمام الروائيين بالتاريخ وتوظيفه بمختلف أعمالهم الروائية وجعلته أكثر حضورا.

أولاً: ماهية التاريخ

التاريخ سر لما صنعتته الحضارات القديمة، وهو يبحث في أحوال البشر وما وقع في الحياة من ظواهر في الماضي ودَوْنَهَا؛ فلولا هذه المدونات والكتب لما عرفنا ما حصل في ما سبق في هذه الأمم؛ والذي يشتغل على هذا هو المؤرِّخ (رجل التاريخ) الذي يكون ذا رؤية وقدرة وخيال واسع لا يكون عند الإنسان العادي وفي مقابله يستفيد المتلقي من هذه الحقائق التي يأتي بها، وهو يقوم ببذل مجهود من مقارنات ونقد واستنتاجات وصياغات وتحليلات ويستطيع المؤرخ بقدرته الخاصة على أن يربط تلك الحقائق التي يبحث فيها ويستخلص لنا العلاقات بينها ليشكل صورة تاريخية لشخص ما أو أمة، ومن أشهر المؤرخين: الطبري، ابن خلدون وهيرودوت، جلال الدين السيوطي...، فكل واحد منهم أضاف لنا استيعاباً وفهماً خاصاً للتاريخ وذلك من خلال التعريفات والمفاهيم التي قدموها في كتاباتهم.

1. أصل كلمة "تاريخ":

اختلف العلماء في أصل لفظة 'تاريخ': "فبعضهم ذهب به إلى العربية الخالصة، فقال: إنّ التاريخ مأخوذ

من لفظ الأرخ، بمعنى ولد البقرة الصغيرة، لأنه يشبه الشيء الحادث كما يحدث الولد، فهو حدث

جديد، وعزاه بعضهم الآخر إلى الفارسية فقال: إنه مأخوذ من (ماه روز)، بمعنى "يوم الش هر فعربوها

وقالوا / مؤرِّخ، وجعلوا المصدر منها (التاريخ)"، وهو اشتقاق بعيد لا يظهر فيه تقارب بين اللفظين

العربي والفارسي ...¹

¹ - محمد الهلالي وعزيز لزرقي، التاريخ، دفاتر فلسفية نصوص مختارة، دار توبقال للنشر الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2014 ص: 12.

وورد في لسان العرب: "أن التأريخ أي تعريف الوقت، والتوريخ مثله، أرّخ الكتاب ليوم كذا أي وقّته."¹ فهنا نجد أن التعريف بالتاريخ هو التعريف بالوقت ويمكن طرح السؤال التالي: ما هو وقت حدوث ذلك الشيء؟ أي ما هو تاريخ حدوث الشيء؟ وربما نسنده إلى وقوع حادثة مثلا أو القيام بالثورات والحروب.

وورد في المعجم أيضا: "ماذا يعني لفظ تاريخ عند المؤرّخ المسلم؟ يقول الطبري: فأما الإسلام فإنهم لم يؤرّخوا إلا من الهجرة، ولم يكونوا يؤرّخون بشيء قبل ذلك، غير أن قريشا كانوا في ما ذكر يؤرّخون قبل الإسلام بعام الفيل. وكان سائر العرب يؤرّخون بأيامهم المذكورة كتاريخهم يوم جيلة والكلاب الأول والكلاب الثاني وكانت النصارى تؤرّخ بعهد الإسكندر ذي القرنين، وأحسبهم على ذلك من التاريخ إلى اليوم. وأما الفرس فإنهم يؤرّخون بملوكهم وهم اليوم في ما أعلم يؤرّخون بعهد يزيدجر بن شهريار، لأنه كان آخر ملوكهم له ملك بابل والمشرق. فالعرب لم تشهد علم التاريخ إلا في زمن 'عمر بن الخطاب' رضي الله عنه أمير المؤمنين إذ "أن التأريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعرب محضا، وإن المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب، وتاريخ المسلمين أرّخ من زمن هجرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتب في خلافة 'عمر' رضي الله عنه فصار تاريخا إلى اليوم."²

"تدل كلمة (التاريخ)، وهي يونانية الأصل، على استقصاء الإنسان واقعة إنسانية منقضية سعيا إلى التعرف إلى أسبابها وآثارها. وهذا المعنى قصده هيروودوت (القرن الخامس قبل الميلاد) في تاريخه الشهير، حين استقصى أعمال البشر وأعرض أساطير الآلهة آخذا بمبدأ: العلة والمعلول. يكشف البحث عن العلة وآثارها

¹ - ابن منظور، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مج 1

د ط، د ت، ص: 58.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

عن الفرق بين الأسطوري؛ الذي يحيل على الآلهة، والتاريخي الذي يكتفي بأخبار البشر. الأول حقيقته فيه ولا يحتاج إلى اختبار والثاني حقيقته مجزوءة تتطلب المساءلة والبرهان وفي هذا الفرق بين حقيقة ثابتة مكتفية بذاتها وأخرى متحولة متعددة المراجع، يتعين التاريخ علما بالمتحول الإنساني خلافا للأسطوري متعال سرمدي البدهة. كأن (مادة التاريخ) غايته، يفتح إن تأنسن، وينغلق ويتوشن إن تقدرس. لكنه إن حفت به القداسة ارتدّ إلى حكاية، أو أسطورة لأن الأساطير تجيب عن الأسئلة ولا تطرحها.¹

في هذه الفقرة يأخذ الإنسان حدثا يجهد إلى التعرف عن سببه وأثره ونفْي 'هيرودوت' ما قام به البشر بحيث أخذ بمبدأين: الأول وهو العلة ويتعلق بالأسطورة والذي ترمي بنا إلى الآلهة والتاريخ الذي يتحدث حول ما يواجهه البشر من وقائع لا نذهب إلى التقصّي عن حقيقتها بل موجودة فيها؛ والثاني وهو المعلول الذي تكون حقيقته جزئية وليست مكتملة تحيل بنا إلى البحث في عدة مراجع مختلفة.

2. مفهوم التاريخ اصطلاحا:

التاريخ علم جوهري فبمجرد ذكر كلمة التاريخ فهي غنيّة عن التعريف وذلك لوجوده وانتمائه في روح الأمم فالذي يميز أمة عن أخرى هو تاريخها العريق ولهذا تعدّدت تعريفاته عند الكثير من العلماء والأدباء.

• عرّفه المسلمون بأنه: "علم الخبر."² أي عن طريق الإخبار بما يجري من أحداث.

• ويقول 'ابن خلدون': "حقيقة التاريخ أنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما

يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل: التوحّش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر

¹ - فيصل الدراج، الرواية وتأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص: 81.

² - عبد الرزاق قسوم، فلسفة التاريخ من منظور إسلامي، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط1، 2005، ص: 11.

بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعدتهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع، وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال.¹

للتعليق على ما جاء في القول يقول 'عبد الله العروبي'، "إذ لا يميز بين التاريخ والأخبار والوقائع مما يتضح أن التاريخ يرتبط ارتباطاً وثيقاً مع الإنسان المتخصص والذي هو المؤرخ، وفي هذا السياق فإن المؤرخ والتاريخ يمثلان زمناً واحداً، وقبل كل منهما نجد ما قبل التاريخ، الذي وصلت إلينا منه أخبار متداولة بين البشر لا تستحق الذكر."²

نستنتج من المقولتين أن 'العروبي' يعارض ما جاء به 'ابن خلدون' الذي يرى بأن التاريخ حقيقة تخبرنا عن ما يجري في المجتمع وما ينشأ مع البشر من علوم وحروب... أي سائر ما يحدث في هذا الكون والعروبي يرى بأنه لا يميز بين التاريخ والخبر والواقع، فهو يرى أن التاريخ مرتبط بالمؤرخ وليس الإنسان العادي وما كان قبل التاريخ يعتبر مهمشاً.

• أما مفهوم التاريخ عند العلماء الغرب ومن بينهم :

• 'أرسطو' فهو يرى بأن التاريخ: "هو تنظيم أحداث طبيعية حسب ترتيبها الزمني."³

• وعند الألمان: "هو ما وقع."⁴، نستخلص من هذين التعريفين أن التاريخ هو مجموعة الظواهر

المتسلسلة والمنظمة زمنياً.

¹ - ابن خلدون، مقدمة، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010، ص: 29.

² - عبد الله العروبي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط4، 2005، ص: 34.

³ - مفيد الزبيدي، المدخل إلى فلسفة التاريخ، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2006، ص: 16.

⁴ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- ويعرفه الفرنسيون أيضا: "هو سرد ومعرفة كغيره من الأجناس الأدبية وعلى وجه الخصوص الحكاية والقصة." ¹ يعني هذا أن التاريخ هو حكي.
- يقول المفكر الإنجليزي 'راوس': "أنه وصل التاريخ بانطلاق عملية الكتابة." ²
- كما نظر المفكر 'هوروس'، "أن التاريخ لا يحقق هدفه أبدا" ³، لأن المعرفة التاريخية المطلقة والتامة ليس من السهل الوصول إليها.
- أما 'ميشال فوكو' فيرى في التاريخ "وقائع التجربة الإنسانية أي ما يجري من أحداث في الحياة سواء كان ماضيا أو حاضرا." ⁴ هنا نستخلص بأن التاريخ مرتبط بالإنسان، سواء في الماضي أو المستقبل. وفي هذا السياق "يرى الفيلسوف 'هيجل' في مؤلفه (محاضرات في فلسفة التاريخ)، يقر بوجود علاقة زمنية وتصورية والمرتبطة أساسا بالإنسان وتطوره الحضاري؛ ويبدو أن 'هيجل' اكتفى بالوقوف على مجموعة من الملاحظات العامة حول التاريخ (التاريخ الكلي أو التاريخ العام)؛ بحيث بدأ يفحص المناهج المختلفة التي يمكن أن يُكتَبَ بها التاريخ وحصرها في ثلاثة أنواع كبرى هي:

1- التاريخ الأصلي -2- التاريخ النظري -3- التاريخ الفلسفي." ⁵

¹ - مفيد الزيدي، المدخل إلى فلسفة التاريخ، ص: 16.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ - م ن، ص: 30.

⁴ - محمد بن محمد الحبو، تشكيل التاريخ في النص الروائي، أبحاث ملتقى الباحة الأدبي الخامس، 1433هـ "الرواية العربية الذاكرة

والتاريخ" مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2013، ص: 234.

⁵ - محمد سامي، جدلية الفني والتاريخي في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج، مذكرة ماجستير في الآداب واللغة

العربية تخصص السرديات العربية، جامعة بسكرة، إشراف د/ أحمد بلفضل فورار، 2016، ص: 10.

من هذا القول نجد أن هناك تواصلاً زمنياً وتخيلاً منسجماً مع الإنسان وما جاء به ووصل إلى مناهج التي يدون بها التاريخ. فالتاريخ الأصلي؛ هو التاريخ الذي يدونه المؤرخ وهو يعيش أصل الوقائع؛ أما التاريخ النظري؛ فهو ما يكتب من قبل المؤرخ يغير الزمن الذي هو فيه، والتاريخ الفلسفي؛ وهو دراسة فكر التاريخ.

وهناك ما يسمى بالتاريخ والتأريخ بحيث أن هناك فرق بينهما ويكمن فيما يأتي:

"فالتأريخ بالهمز: هو كتابة عمّا حدث؛ أمّا التاريخ فهو إعادة قراءة ما حدث، وإعادة كتابته بصورة أخرى أقرب إلى الحقيقة التاريخية."¹

نستنتج من التعريفات السابقة للتاريخ ما يلي:

- التاريخ فن إخبار عن أحداث متتالية من حيث الحقب الزمنية وتكون ذات قيمة ثمينة للأمم.
- التاريخ هو مجموعة الوقائع التي كانت عبارة عن حكاية أو قصة أو سرد مما سبقنا في ما مضى فيها الإثارة والحركة الفنية.
- التاريخ حقيقة يقينية لاتصل إلى غايتها ولا تنفصل عن الإنسان.
- التاريخ هو وثيقة ملموسة مرتبطة بتطور الإنسان فالوثيقة هي من أهم مفردات التاريخ وتعتبر من أهم الوسائل التي تساهم في إثبات ما مر به الإنسان.

¹ - هيثم الزبيدي، الرواية والتاريخ، مجلة الجديد، ثقافية عربية جامعة، لندن، العدد 60، 2020، ص: 10.

- التاريخ موضوعه هو الإنسان وكل ما يتعلق به والجو الذي نشأ فيه وما تواجهه الدولة التي يقيم بها من غزو أو استعمار.

ثانياً: أهمية التاريخ

التاريخ علم يختلف عن غيره من العلوم الأخرى فهو حقيقة علمية تشهد الجهود التي حققها الإنسان وقام بإخراج أحداث وأخبار مرت بالأرض البشرية، فالتاريخ فيه من المميزات ما يجعل أمة ما أو شعباً يندفع نحو المجد ويتقدم فمن لا تاريخ له لا هوية له، ويجب فهم هذا العلم وقراءته جيداً حتى نستفيد منه فنوظف ما مضى في المستقبل وبما أننا قلنا سابقاً بأن التاريخ موضوعه البشر بالدرجة الأولى أي تخصصوا بالتاريخ البشري ووضعو له اهتماماً وشأناً عظيماً، ففي ماذا تتجلى أهمية علم التاريخ؟

تكمن أهمية هذا العلم في ما يلي :

- "تحدد قيمة التاريخ المكتوب بناء على قدرة الباحث على الدرس والبحث وقدرته على نقد ما تحت يده من الأصول والمصادر والمراجع، يختلف الباحثون في النقد وفي استخلاص الحقائق بحسب اختلافهم في الفهم والتفسير والاستنباط."¹

في هذه المقولة نجد أن قيمة التاريخ تكمن في قدرة الكاتب على ما استطاع تدوينه وما قام بالبحث فيه ويختلف النقد عند كل باحث حسب ما سيستنبطه وما يأخذ به في كتاباته.

¹ - فيصل حنبلي، أهمية علم التاريخ البعث الإسلامي، مؤسسة الصحافة والنشر، البيان-الكويتية، العدد 41، 1969، ص: 09.
<https://search.mandumah.com>

- التاريخ يحفظ تراث الأمم فما يميز كل أمة بتراثها راجع إلى التاريخ.
- يساعد على ضبط تواريخ وقوع الأحداث.
- يمكن أن نستخلص منه العبر والدروس التي نستفيد منها في تجاربنا.
- يزودنا بمعرفة تاريخ وفكر الدول الأخرى وما تتبعه في عيشها.
- يستعمله رجال الأعمال في سياستهم.
- يعد أداة مهمة لنضال الأمة في المستقبل ضد العدو.

ثالثاً: آراء المؤرخين في فائدة التاريخ

يعتز كل من المواطن والأمة بتاريخهما، أما عند الذهاب إلى المدارس التعليمية فبحضور درس التاريخ نجد الطلبة يشعرون بالملل وأن هذه الدروس ليس فيها فائدة ولكن لا يدركون مدى فائدته فأخذنا بعض آراء المفكرين والعلماء في فائدة هذا العلم الذين يرون أن الذي لا يقرأ التاريخ يرتكب أخطاءً.

يرى المؤرخ اليوناني 'يوليبيوس' فائدة التاريخ من الجانب السياسي، يقول: "إن المفيد حقاً لأولئك الذين يدرسون التاريخ، هو تحصيل الرؤية الواضحة لأسباب الحوادث، والسلطة التي تتحقق باختيار أفضل هنا سياسة."¹

يقدم 'يوليبيوس' بأن الذي يدرس التاريخ هو المستفيد الوحيد وأصحاب السلطة وهم يستلهمون منه يحققون أمثال سياسة.

¹ - طيب بوعزة، ما فائدة التاريخ؟، مركز نخوض للدراسات والأبحاث، أبريل 2020، 12.

وفائدة الاعتبار السياسي يكررها لنا 'ماكيافيلي' عندما قدّم نصيحة للأمير يقول: "على الأمير أن يقرأ كتب التاريخ، وأن يعتبر بأعمال الرجال العظماء، وأن يدرك كيف تصرفوا في الحرب، وبحث أسباب انتصاراتهم وهزائمهم، لكي يتمكن من احتذاء الأولى، وبشكل خاص أن يتصرف كما تصرف في الماضي هذا أو ذاك من الرجال العظماء."¹ هنا يعطي نصيحة للأمير الذي يحكم ليستعين ويطالع ما جاء به علماء التاريخ في كتبهم من قبل ليستفيد.

ونجد من ينفي إمكانية الاستفادة من التاريخ بمعنى أن أصحاب الحكم والسياسة وكذلك الأمة بأكملها لم تستفد ولن تستفيد أيضا من هذا التاريخ ومن أصحاب هذا الرأي نجد 'هيجل'، الذي يبرر موقفه هذا قائلا في كتابه (العقل في التاريخ) "كل فترة وكل شعب يوجد في شروط خاصة جدا، تحدد وضعية متفردة، التي تبعالها يجب التصرف."² يوضح هنا 'هيجل' أن كل حقبة نعيشها لها شق خاص بها ويجب التصرف وفق ذلك لا بالرجوع إلى ما مضى.

وكذلك نضيف ما يشير إليه 'سينوبوس' في كتابه المشترك مع أنجلوا (المدخل إلى الدراسات التاريخية) يقول: "وإنه لوهم عتيق أن نعتقد أنّ التاريخ يزودنا بنصائح علمية تفيد في السلوك (التاريخ أستاذ الحياة). وبدروس تفيد الأفراد مباشرة والشعوب: فإن الظروف التي تحدث فيها الأفعال بالإنسانية من النادر أن تتشابه بين زمان وزمان، بحيث يمكن تطبيق "دروس التاريخ" تطبيقا مباشرا."³

¹ - طيب بوعزة، ما فائدة التاريخ؟ <https://nohoudh-center.com>. 2023/01/22

² - المرجع نفسه.

³ - أنجلوا وسينوبوس، النقد التاريخي (المدخل إلى الدراسات التاريخية)، ترجمة عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3 1981 ص: 250.

من القديم جدا في رأيهما أن نتزود من التاريخ فإن ما يقع في إنجازات الإنسان تتغير من فترة لأخرى يعني التاريخ هنا لا يعيد نفسه.

ويوجد من يقول أن للتاريخ فائدة لكنها غير مباشرة أي نقد القول منهم: 'سينوبوس' الذي يجد الانتفاع من التاريخ من حيث فرادته يقول: "لكن من الخطأ أيضا، في مقابل ذلك أن نقول: "إن الصفة المميزة للتاريخ أنه لا يفيد في شيء. ذلك أن له فائدة غير مباشرة."¹ يقول هذا المنظر الفرنسي: "إن التاريخ يجعلنا نفهم الحاضر، من حيث أنه يفسر أصول الوضع الحاضر للأمر..."² في الأخير نجد أن الإنسان موجود في كل مكان وزمان وبالتالي تتغير الأحداث والتاريخ لا يُعلم شيئا غريبا أو جديدا.

رابعا: التاريخ والبنية السردية

إن التعامل مع التاريخ والسرد يحيلنا إلى الحديث على أن "رؤية التاريخ والرواية من خلال البعد السردية الذي يجمع بينهما جدير بأن يحملنا على التمييز بين السرد الأدبي عامة، والروائي على وجه الخصوص والسرد التاريخي من جهة، يدفعنا إلى البحث في العلاقة الممكنة والمحتملة بينهما من جهة أخرى وهذا يجعلنا نطرح السؤال التالي: لماذا نكتب التاريخ؟ ولماذا يستقي التاريخ مادته منه؟"³

بما أن التاريخ عبارة عن سرد لمجموعة من الأخبار عن طريق كتابة الأحداث والأعمال الروائية الواقعة في فترة زمنية معينة "فلهذا المسألة تقوم أساسا على الرؤية الوجودية للكتابة ومقدار حاجة الوجود إلى التدوين وفي هذه الحال نكون إزاء أخبار مجردة لا نعلم صدقها من كذبها، إضافة إلى ذلك فإن معرفة

¹ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

² - م ن، ص: 251.

³ - هيثم الزبيدي، الرواية والتاريخ، ص: 20.

الكتابة وتدوين الأخبار ترتبط بكيفية قيام الكون طبقاً للموروث الأسطوري، الذي رسخته عقلية الإنسان البدائية والموروث الديني المستقى من الكتب السماوية لاسيما القرآن الكريم، إضافة إلى الحديث النبوي الشريف الذي يعد بياناً له، وغالبا ما كانت مسألة الكتابة في علاقتها بالوجود لاسيما المسلمات المتعلقة بخلق القلم واللوح تأخذ من الموروث الديني الإسلامي.¹ وفي هذا يتضح لنا أن للتاريخ وظيفة وهي الإخبار عن الواقع وما كان عليه الإنسان منذ القدم خاصة ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية والكتابة تُدَوَّن على اللوح بالقلم بحيث هذا اللوح يثبت الوجود والقلم بطبيعة الحال مذكور في الذكر الكريم في سورة العلق لقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾². واللوح ورد بمعان مختلفة في القرآن الكريم:

1- في سورة البروج لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾³. بمعنى اللوح الذي كتب عليه القرآن.

2- في سورة القمر لقوله عز وجل: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَمَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ فُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى

ذَاتِ الْأَوَّاحِ وَدُسْرٍ﴾⁴.

والتاريخ في علاقته بالخبر يتشكل على معيار الخطأ والصواب والرواية في فهمها للسياق التاريخي تؤكد لنا أن قضية التاريخ هي نسبية وهذه العلاقة تتمثل قيمتها الجمالية في جعل المتلقي يعيش تاريخ الماضي

¹ - فتحي بوخالفة، رؤية التاريخ في الرواية المغاربية الحديثة (مقاربة تطبيقية في التناس)، مجلة الأثر، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة-الجزائر، العدد 5، مارس 2006، ص: 177. <https://www.asjp.cerist.dz/en>

² - سورة العلق، الآيات 3، 4، 5.

³ - سورة البروج، الآية 20، 21، 22.

⁴ - سورة القمر، الآيات 12، 13.

على أنه حاضر وذلك بإعطائه مفهوم جديد فالنص الروائي يرتبط أيضا بالإخبار وذلك بلجوئه للمادة التاريخية في الخطاب والروايات التاريخية عن طريق فهم عناصر التاريخ، كما أن "الخاصية الأولية لرواية (ألف عام من الحنين) 'لرشيد بوجدره'، هي أنها رواية بأبعاد عجائبية موعلة بالإغراب فضلا عن كونها رواية تجعل الخيال ملتحما مع الواقع التحاما يصعب تفريق أحدهما عن الآخر، ويتجسد التاريخ بمظاهر تحمل أبعاد علائقية بالحاضر، من خلال استثمار معطيات التاريخ الإسلامي، وإسقاطها على الحاضر فنتمكن من فهم الراهن في ضوء التاريخ أو العكس، وتؤكد الطريقة المميزة في الانفتاح على التاريخ من جديد في الرواية من خلال غوص (محمد عديم اللقب) في تداعياته التي تبدو جوهرها بوحا بما يعتمل في ثنايا الذاكرة، فبعد تسعين سنة من وفاة 'ابن خلدون'، أي في الثامن والعشرين من شهر مارس 1498م، لم يفتح 'ابن ماجد' هذا الشعور طريق الهند البحرية أمام الغربيين... وحالة الهوس التي كانت عليها الشخصية الروائية لا تجعل منها شخصية عبثية سلبية بصريح العبارة، إذ تكون حالة الهوس تلك إمكانية أخرى للتصريح والبوح ويحقق التاريخ تواجده في هذه الحال متخذًا تلك الحالة وسيلة لتأليف نسيج روائي متميز.¹ وفي هذا يتأكد لنا للتاريخ علاقة وطيدة بالحاضر عن طريق السياق الروائي ويمكننا

فهم الحاضر عن طريق الماضي أو العكس وهذا ما تجسده تجسده رواية 'رشيد بوجدره' المذكورة.

"وإذا نعالج السياق التاريخي كمرجعية نصية، نفهم أن استلهام الماضي بقربه أم يبعده نابع من حاجة الكاتب إلى قناع يختفي وراءه ليجعل من رأيه تكتفي طابع الموضوعية المستمد من أحداث التاريخ لذلك يتمكن من إنتاج مادة تعبيرية حرة وتؤدي العودة إلى التاريخ دور المرأة، حين يسقط المبدع معطيات

¹ - فتحي بوخالفة، رؤية التاريخ في الرواية المغاربية الحديثة (مقاربة تطبيقية في التناص)، ص: 179، 180.

الماضي ليقرأ وقائع الحاضر، فيفهم أبعادها الإنسانية، ويحدد المبدع قراءاته الموضوعية للماضي في ضوء الحاضر الذي يخلع مشاهد همومه في ضوء الماضي.¹ وحضور التاريخ في النص الروائي يجعلنا نستوعب أن رجوع الروائي إلى الماضي بغية تحقيق هدف ما لجعل عمله الروائي شيئاً وخلق الإثارة مع نظرة موضوعية مأخوذة من وقائع الماضي لتقديم نسيج روائي متحرر.

وكما أن: "تمثل السرد الروائي للتاريخ، يحيل إلى وظيفة جمالية مفادها تكريس عملية نقد الواقع وتجاوز معطياته إلى أفق آخر يحقق فيه التاريخ مساره في التطور التدريجي، ورصد تقلبات الذات البشرية الساعية إلى تحقيق إنسانيتها في ظل التحولات الراهنة. كما تتحقق إنتاجية النص تبعاً لإمكانياته في استثمار عناصر التاريخ وجعلها وسيلة لفهم الحاضر وتجاوز تعقيباته وتحديد خصوصياته وهذا ما يجعل نص الرواية يحقق أبعاده الفنية والدلالية المتميزة."²

ومن هنا يتضح لنا أن النص الروائي بمثابة دراسة للواقع المعيشي من قبل الإنسان وما يطرأ عليه من تغيرات في الوقت الحاضر في نص يتواجد فيه التاريخ وعناصره وجعلها آلية لاستيعاب الوقت الراهن وإسراف ماله من تعقيبات معينة لتحقيق الأبعاد الدلالية والجمالية.

خامساً: علاقة الرواية بالتاريخ

تعد الرواية أكثر جنس مهيم من الأجناس الأدبية كالقصة والحكاية كما أن البعض يرى على أن السردية العربية يؤرّخ لميلادها برواية زينب وذلك لأن هذه الرواية بالضبط استوفت شروط السردية العربية

¹ - فتحي بوخالفة، رؤية التاريخ في الرواية المغاربية الحديثة (مقاربة تطبيقية في التناص)، ص: 177.

² - المرجع نفسه، ص: 188.

بما فيها من (زمان، مكان، شخصيات، أحداث، الحكمة والحل)، ومن هنا ندرك أهمية الرواية كأكثر

جنس مثير للاهتمام.

وبما أن الفن الروائي يرتكز على تلك الشروط المذكورة سابقا فكذلك التاريخ الذي هو في حد ذاته عبارة عن مجموعة أحداث وقعت في الماضي في زمان ومكان معين ومن قِبَل أشخاص على وجه التحديد. وهنا تكمن العلاقة الوثيقة التي تربطهما ببعض، فالتاريخ هو مادة خام للأعمال الأدبية عامة وفن الرواية خاصة الذي يعتمد على التاريخ في توثيقه للأحداث كما أن الروائي يستقي مادته منه. وتتمثل أهمية العلاقة بين التاريخ والرواية في أن تكون الرواية مصدرا تاريخيا فيما أنها تتضمن حوادث اجتماعية وكل حادثة منها هي حادثة تاريخية، " كما يقول باحثين نستطيع القول بإمكانية اعتبار الرواية مصدرا غير تقليدي للتاريخ، لأنها الأقدر على التغلغل في طيات المجتمع وخبايا النفوس والأقندر أيضا على إنطاق المسكوت عنه الخطاب الثقافي والسياسي والاجتماعي العام.¹ ذلك أن التاريخ في سرد أحداثه يمكنه العودة للرواية لأنها أعلم بما يحدث في المجتمع والعلم بتفاصيل أهم، كما أن التاريخ يهتم بما وقع في الماضي وينشغل بأحداثه العظيمة أو ينسى ما هم عليه الأشخاص الضحايا المهمشين الذين لو لم تكن الرواية لما عرفناهم. يقول 'كارلوس فونيس': "أعتقد أن الرواية تمثل الآن تعويضا للتاريخ، إنها تقول ما يمتنع التاريخ عن قوله... نحن كتاب أمريكا اللاتينية نعيد كتابة تاريخ مزور وصامت، فالرواية تقول ما يحجبه التاريخ."²

¹ - هيثم الزبيدي، الرواية والتاريخ، ص: 10.

² - هيثم الزبيدي، الرواية والتاريخ، ص: 10.

"ولا ننسى أن المؤرخين كانوا يتعاملون في تدوينهم للتاريخ يتعاملون مع التاريخ على أنه نوع من الأدب، ويؤكد 'قاسم عبدة قاسم' في مقاله (التاريخ والرواية) بأن العلاقة بين الرواية والتاريخ هي علاقة تكامل واعتماد متبادل، فالرواية هي وثيقة للمؤرخ الذي يريد أن يفهم مجتمعا في حقبة معينة، والرواية التي لم تكتب بقصد أن تكون تاريخا تظل من أهم المصادر التاريخية لمعرفة النظام القيمي والأخلاقي والعادات والتقاليد والمشاعر والأحاسيس ورؤية الناس لدورهم وعلاقتهم بالآخرين داخل مجتمعهم وخارجه.¹ ومن خلال هذا نفهم أن التاريخ لو كان نوع أدبي فإنه خال من المشاعر بحيث أنه يهتم بالأسماء العظيمة والوقائع بدون ذكر التفاصيل من ملابس وطعام ولا يكون ذلك إلا في وجود الرواية فهي تسرد لنا ما يحدث في المجتمع وحوله في أدق التفاصيل.

فالتاريخ أيضا يستطيع أن يكون مرجعا للأدب والرواية خاصة وتأخذ منه موضوعاتها فالارتباط بين الرواية والتاريخ يتجلى في أن كليهما يقوم على سرد الوقائع والأحداث بطريقة القصص.

يُعرّف 'أرسطو' التاريخ على أنه: "السرد المنظم لمجموعة من الظواهر الطبيعية."² يعني هنا أن التاريخ يقوم على نقل الأحداث مرتبة ومتسلسلة من حيث الزمن. ويقول 'عبد الله العروي' "التاريخ صناعة لا مجموع حوادث الماضي إذ الماضي التاريخي هو عالم ذهني يستنبط في كل لحظة من الآثار القائمة أو بعبارة أخرى موضوع التاريخ هو الماضي الذي هو حاضر."³ ومن هذا القول ندرك على أن التاريخ

¹ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

² - محمد القاضي، الرواية والتاريخ (دراسة في تخيل المرجع)، دار المعرفة للنشر، تونس، ط1، 2008، ص: 66.

³ - عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، ص: 17، 38.

صناعة كباقي الصناعات وليس جملة الظواهر الماضية ويرى 'العلوي' أن موضوعه هو الماضي الذي يحضر

في وقتنا وهو مدون، وهذا الذي يجعلنا نربط بين الرواية والتاريخ بحيث أنهما يلتقيان في نقطة ألا وهي:

"كلاً منهما خطاب لغوي، وثانيتها أن هاذين الخطابين إيديولوجيان ضرورة. فإذا كان الروائي يمثل

كونه التخيلي في ضوء قناعاته ورؤيته للكون فإن المؤرخ يعرض الوقائع الماضية لإبراز القيم الراهنة."¹

يرى 'محمد' هنا أن الخطاب الروائي يعتمد على الخيال والخطاب التاريخي يعتمد على ما جرى في الماضي

ليبرز ويطور القيم في الوقت الراهن.

ويفرق 'مفيد نجم' بين الروائي والمؤرخ بقوله: "ليس على الروائي أن يقوم بدور المؤرخ إذ لكل منهما

أسلوبه ولغته في التعامل مع الواقع والأحداث، كما أن زمن الروائي هو زمن تخيلي قبل كل شيء على

الرغم من محاولة الكاتب الواقعي أن يخلص للواقع من خلال تمثله ولكن وفق ما تمليه رؤيته إليه وحاجات

الخطاب المسرود بينما يبقى المؤرخ أسير الحدث لغة ومنهجاً وإن كان التاريخ هو ما كان فإن الرواية هي

ما يمكن أن يكون."² من هذا القول نستنتج أن الرواية في سردها للأحداث تعتمد على عنصر التخيل

بينما التاريخ ينقل الأحداث كما جرت بدون زيادة بحيث أن التاريخ هو ما كان أي في الماضي والرواية

هي ما يمكن أن يكون أي أنها قابلة للتجديد.

إن الرواية والتاريخ تربطهما صلة وثيقة وعلاقتهم قديمة ومتكاملة من خلال ما ذكرناه سابقاً.

مفهوم الرواية التاريخية:

¹ - محمد القاضي، الرواية والتاريخ، ص: 67.

² - هيثم الزبيدي، الرواية والتاريخ، ص: 11.

إن هذه المقارنة بين التاريخ والرواية تشكل لنا مصطلحا آخرًا سميَّ بالرواية التاريخية التي تقوم على سرد الأحداث الواقعة في الماضي مع إتباع الترتيب الزمني والرواية التي تعتمد على التاريخ تستعمل في ذلك وسائل الخطاب التخيلي.

"تنسب الرواية التاريخية الحديثة للكاتب الأمريكي 'ستيفن كرين' صاحب رواية (شارة الشجاعة الحمراء) إلا أن ظهورها المتكامل بدأ لدى بعض النقاد الغربيين وعلى يد كَتَّاب من أمثال 'والتر سكوت' في روايته (ويفرلي)، وهو ما يرفضه كتاب آخروا رواية التاريخية الغربية بدأت على يد الكاتب الروسي 'ليوتولستوي' ولم يعرفها العالم قبل كتابته لروايته الشهيرة (الحرب والسلام) هذا في الغرب...؛ أما على الصعيد العربي فللحديث مساره الخاص، إذ نشأت الرواية العربية عند انطلاقها الأولى في مهد التاريخ ونرصد ذلك عند كَتَّاب مثل 'سليم البستاني' في روايته (زنوبيا)، و'جورجي زيدان' الذي غدَّى هذا اللون الأدبي في سلسلة من الحكايات التاريخية الإسلامية...، وتابعه في ذلك 'علي الجارم' ومحمد فريد أبو حديد' الذي قدّم (الملك الضليل)، (والمهلل سيد ربيعة) و(زنوبيا ملكة تدمر).¹ وهذا النوع الروائي التاريخي انتقل عبر مختلف الآداب العالمية من الغرب إلى العرب.

وكملاحظة "أما أغلب الروايات التاريخية التي ذكرناها حاولت استلهاً من مواقف من التاريخ القديم العربي والإسلامي، وهي محاولات لإبراز الذات القومية بمواجهة الغرب، شأنها شأن الرواية التاريخية الغربية التي بدأت تبعث في الذاكرة الشعبية تلك الظلال العظيمة للماضي، والتذكير باللحظات المجيدة

¹ - نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن 2006، ص: 119، 120.

في تاريخ أممها.¹ ومن هنا ندرك أن الكثير من الدراسات قامت بالاعتماد على هذا المصطلح وذلك لأهميته وجمعه بين التاريخ والرواية فلكليهما ما تكفي من الأهمية للإبداع في الكتابة والتأليف وتطوير حضارات وثقافات والقيام بها.

كل كاتب أو روائي حاول أن يعرف الرواية التاريخية حسب معرفته وخبرته في مجاله، فالدكتور 'نظام الشمالي' في كتابه 'الرواية والتاريخ' على أنها: "نتاج تفاعل خطابين مكتملين قدم كل منهما خبرته ما استطاع."² ويقصد بالخطابين التاريخي والروائي فإننا: "حين نتأمل الشخصيات نعم، إن الرواية التاريخية عادة تزوج بين الشخصيات التاريخية والشخصيات المتخيلة."³ ففي نظرنا نحن هذا طبيعي ذلك لأن هذا اللون التاريخي الروائي يجمع بين التاريخ الذي يهتم بالأسماء العظيمة والرواية التي كما سبق وقلنا أنها تستعمل أدوات التخيل في استلهاها مادة التاريخ.

وإذا رجعنا إلى 'جورج لوكاتش' في كتابه (التاريخ والرواية) رأينا أنه يعرفها: "بأنها رواية تاريخية حقيقية أي رواية تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق للذات."⁴ وذلك أنها تعني الماضي على أنه حاضر.

ويعرفها 'جوناثان فيلد' فيرى أن الرواية التاريخية: "تعتبر تاريخية عندما تقدم تواريخ وأشخاصا وأحداثا

¹ - هيثم الزبيدي، الرواية والتاريخ، ص: 12.

² - نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص: 110.

³ - محمد القاضي، الرواية والتاريخ، ص: 36.

⁴ - هيثم الزبيدي، الرواية والتاريخ، ص: 11.

يمكن التعرض إليهم.¹ وفي هذا التعريف ففيلد يقدم لنا الأساس الذي تقوم عليه الرواية العربية من تواريخ وأحداث وأشخاص ومن الخصائص التي تميزها هي كالتالي: تقوم على تجديد الظواهر التاريخية من ناحية الفهم وطريقة العرض أهم ما تعتمد عليه هو حقبة زمنية معينة إنها نظرة إلى الماضي في الوقت الحاضر عن طريق الكتابة.

"الرواية التاريخية مستوى واع من الأداء في أحيان كثيرة تعيد صياغة مادة ماثلة أصلا في ذهن المتلقي لهدف أو آخر فقارئ الرواية التاريخية يفترض أنه يقرأها وهو مستعد معرفيا لخوضها."²

يتمكن الروائي من خلالها التحرر من قيود التاريخ بين الحين والآخر بدون إطالة وفي هذا الصدد نجد أن العلاقة التي تجمع بين الرواية والتاريخ علاقة تكاملية متشابكة متداخلة وكدليل على ذلك استطاعتها على خلق مصطلحات كمصطلحي الرواية التاريخية والتخييل التاريخي وهذا الأخير الذي طرحه الباحث 'عبد الله إبراهيم' كبديل لمصطلح الرواية التاريخية لخلق المزيد من الإثارة والإشكاليات وذلك كله يعتبر توسعا لعلاقة الرواية بالتاريخ .

¹ - نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص: 113.

² - المرجع نفسه، ص: 10.

المرجعية التراثية في الرواية الجزائرية:

لقد اعتبر الروائيون التراث من أهم المرجعيات التي يلجئون إليها رغبة في تزويد رواياتهم بالأفكار التي تثير اهتمام القارئ وذلك لاهتمامه بتراث مجتمعه ووطنه بكل ماله من أشكال، ذلك لأن للرواية العربية صلة وثيقة بأشكال التراث فاتخذ منها الروائي ما يروق له وما يخدم موضوعاته المستوحاة من الواقع، وما يزيد من أصالة الكتابات الروائية وجماليتها، كما أن الأدب الشعبي حظي بمكانة راقية تثبت حضوره وتفرض هويته، هناك نظرة جمالية وجددها الأديب في التراث الشعبي واستعملها في أعماله بغية التأثير على القارئ في مراجعته للتاريخ، ومن أهم المرجعيات التراثية نجد مجموعة حكايات (ألف ليلة وليلة) التي كانت بمثابة قاسم مشترك لكثير من الأعمال الروائية وهي: "حكايات خيالية وضعت بين القرن الثالث عشر والرابع عشر، تحكيها السلطانة شهرزاد لأختها دنيازاد في حضرة الملك شهريار خلال ألف ليلة وليلة سمر".¹ "وهناك من الروائيين من وظفها ومن بينهم 'نجيب محفوظ' في روايته (ليالي ألف ليلة) وكثير غيره، فالتراث لا يتعلق فقط بما هو ماض وإنما هناك ما جعلته يستمر حتى في الحاضر فهناك من يرى التراث على أنه: "كائن حي متحرك بصيرورة دائمة هي صيرورة الحياة الواقعية التي تنبثق منها ويجيا فيها ومعها، وهي بدورها تحي فيه ومعها، ولكن بشكل آخر ربما كان شكلها الأرقى، وربما شكلها الرفض لها وربما كان تعبيراً عن صراعها هي مع نفسها".² هذا عند العرب على العموم.

أما التراث في الرواية الجزائرية والتي هي جزء من الرواية العربية فقط وظّف بكل عناصره من قبيل العديد

¹ - إميل يعقوب وآخرون، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، عربي إنجليزي فرنسي، دار العلم للملايين، لبنان-بيروت، ط 1، 1987، ص: 80.

² - حسين مروة، دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، مكتبة المعارف، بيروت، د ط، 1988، ص: 464.

من الروائيين الذين طرحوا مواضيع متعددة تعالج معظم أشكال الحياة الاجتماعية للأفراد في مجتمع يقوم على التقاليد والعادات، وما ورثه عن السلف ككل حاضرا بقوة فيه فلم ينسى الروائي أن يستعملها كوسيلة لتحديد الانتماء والهوية، فكيف تجلّى التراث في الرواية الجزائرية؟ وكيف كان حضوره في السرد الروائي الجزائري؟

إن توظيف التراث في الرواية الجزائرية يعد من الظواهر الفنية الجمالية ذات الأهمية فكما كان للرواية العربية صلة بالأنواع التراثية فقد كان ارتباطها وثيق أيضا بالنص الروائي الجزائري وذلك لأن حضوره جوهرى في حياة الشعوب والأمم. بحيث أن الرواية الجزائرية في توظيفها للتراث أعطت للروائي العديد من الدلالات والمضامين كما أنه يوظف ما هو أقرب إلى روحه من الأشكال التراثية من الحكم والأمثال والملاحم والسير والأساطير والأغنية وما إلى ذلك وكل ما يندرج تحت لواء الأدب الشعبي بصفة عامة وبالإضافة إلى ذلك نجد الجانب الديني من التراث وما يحتويه من أحداث وأهمية توظيفها، وإلى جانب تلك الأشكال أيضا يوجد التراث التاريخي ووسائله من كتب التراجم والمخطوطات... الخ. وذلك أيضا بالاستعانة بالتراث العالمي ومن هنا فقد "بدأ الأدباء في الجزائر يتعرفون على قيمة التراث منذ زمن قريب وساعدهم ذلك على ترسيخ تجربتهم في الرواية ونشوء وعي بالتمييز اتجاه الأعمال الأدبية الأخرى في

العالم العربي، وكان ذلك للاستفادة من قاموس التراث، وتغييراته اللغوية الثرية بدلالاتها وإيماءاتها

وارتباطها بالحس الشعبي العام.¹

¹ - عبد الحميد بوسماحة، توظيف التراث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون - الجزائر د ط، 2008، ص: 36.

كما أن الرواية الجزائرية قد حظيت باهتمام كبير في الفضاء العربي والعالمي أيضا وذلك من خلال اهتمام الباحثين والمترجمين بها، بحيث أنها ركزت على الواقع الاجتماعي المعاش لاستلهاها للتراث كمرجع ودليل يثبت انتمائها وهويتها، "فاختلفت أساليب تعامل كتاب الرواية الجزائرية مع التراث تبعا لطبيعة المرحلة التاريخية التي وُجدوا فيها وهي تنقسم إلى طورين أساسيين أحدهما يتمثل في عهد الاستعمار الذي ارتبطت الرواية الجزائرية فيه من خلال محاولاتها الأولى بتصوير الكاتب لأوضاع شعبية التي آلت إلى التدهور بسبب الاستعمار." ¹ فالعديد من الروائيين في كتاباتهم لجأوا إلى الاستعمار والثورة التحريرية. وفي مرحلة ما قبل السبعينيات: "حيث ظهرت الرواية التأسيسية الأولى (كطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي/1951) وغيرها من الأعمال التي وظفت التراث المحلي." ²

ففي هذه المرحلة كان الروائي الجزائري غير واع ولا قادر على فهم الأشكال التراثية وقد توثقت صلة الرواية بالمرور الشعبي لرفض سياسة الاندماج ومقاومتها ومن الأعمال التي جسدت تاريخ الجزائر وتراثه نجد روايات 'رشيد بوجدره' "الذي ترجم نصوصه من العربية إلى الفرنسية والعكس، ومن أهم رواياته (التفكك/1982، يوميات امرأة آرق/1995، معركة الزقاق/1986) وغيرها، وهي روايات كتبها بالفرنسية قبل أن يترجمها الروائي نفسه إلى العربية." ³ كما نجد أيضا 'مالك حداد' الذي كتب باللغة الفرنسية أعمالا اعتبرت مرجعا تاريخيا وتراثيا.

¹ - عبد الحميد بوسماحة، توظيف التراث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص: 36، 37.

² - هنية جوادى، المرجعية الروائية في روايات وسيني الأعرج، ما تبقى من سيرة لحر الحمروش "أمموجا"، مذكرة ماجستير في الأدب العربي تخصص الأدب الجزائري قسم الأدب العربي جامعة بسكرة، إشراف د/ صالح مفقودة، (2006-2007)، ص: 137.

³ - رمضان حمود، عن جعفر يايوش، الأدب الجزائري الجديد، التجربة والمآل، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، د ط، 2007، ص: 05.

والمرحلة الثانية وهي فترة السبعينيات والثمانيات أو عهد الاستقلال، يعبر 'عبد الحميد بورايو' إن الروايات الجزائرية شهدت وبشكل كبير التناس مع التراث كروايات 'عبد الحميد بن هدوقة' و'الطاهر وطار' كما أكد أن هذه الخاصية ملائمة لأغلب الكتاب والروائيين الجزائريين¹ ومن بينهم 'عبد المالك مرتاض' في روايته (نار ونور) و'واسيني الأعرج' ووظف 'الطاهر وطار' التراث الشعبي في روايته (اللاز) كما تجلّى التناس التراثي في معظم روايات واسيني الأعرج (حارسة الظلام وفاجعة الليلة السابعة بعد الألف ورمل المائدة).

ومرحلة التسعينيات أو العشرية السوداء ظهر فيها العديد من الأدباء والروائيين نذكر منهم 'أمين الزاوي' (يصحو الحرير) و'أحلام مستغانمي' و'رشيد بوجدره' و'واسيني الأعرج' و'محمد مفلح' وأيضا 'كمال قرور' في روايته (سيد الخراب) والتي هي محل دراستنا.

¹ - عبد الحميد بورايو، أكاديميون وأدباء يسبرون أغوار تجربة التناس مع الموروث الشعبي في الرواية الجزائرية، الهدهد العربي صحيفة إلكترونية متاح على الموقع <https://m.hdhod.com>، 2023/02/22م.

I - ماهية التراث:

التراث جذر أصيل تعزز وتفتخر به كل أمة بين الشعوب والعالم كله، فعندما يريد عدو ما التأثير على دولة ما يصوب نحو تراثها ليهز بقيمتها وكيانها فيعطيهما ضربة قاتلة وهنا يفصلها عن ماضيها لما يخلفه من تحريف وسرقة وإتلاف. فهنا نجد المكانة العالية والقداسة للتراث في نظر كل شخص وكل جيل فهو بالنسبة لنا نمط انتهجه المجتمع القديم في حياتهم المعيشية حيث أنه يشمل مختلف مظاهر الحياة، فكل دولة تتكلف بحماية وحفاظ تراثها مدركين ما عانته الأجيال السابقة لتجسيدها هذا التراث فهو بمثابة الهواء الذي نتنفسه في هذه الحياة راسماً لنا طريقة العيش.

أ- المدلول اللغوي:

التراث يعدُّ من إستثنائات ما يحس الأديب أو الشاعر بالاستناد عليه لما فيه من العون للتعبير عما ينتجه من نصوص وأفكار وأحداث. فلشرح معناه استندنا إلى القرآن الكريم والأحاديث النبوية والمعجم العربي " لسان العرب " لابن منظور وفي اللغات الأجنبية:

- ووردت كلمة الوارث في القرآن الكريم بأنها صفة من صفات الله تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾¹. ففي هذه الآية " يخبر الله عن عبده زكرياء حين طلب أن يهبه ولدا يكون من بعده نبيا مناديا ربه خفية عن قومه أي لا ولد لي ولا وارث يقوم بعدي في الناس، والله سبحانه ، وتعالى أعلم"².

¹ - سورة الأنبياء، الآية 88.

² - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حازم، بيروت- لبنان، ط1، (1420هـ - 2000م)، ص: 1250.

- ولفظ الميراث في قوله عزوجل: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾¹.
- أي أن "الأمر كلها مرجعها إلى الله فقدّموا من أموالكم ما ينفعكم يوم معادكم".²
- وأيضا قول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث الدعاء: "وَالَيْكَ مَا بِي وَلَكَ رَبُّ ثُرَاتِي".³
- وكلمة وَرَثَ وردت في القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾⁴
- أي في الملك والنبوة وليس المراد وراثته المال إذ لو كان ذلك لم يخص سليمان وحده من بين سائر أولاد داوود فإنه قد كان لداوود مئة امرأة ولكن المراد بذلك الملك والنبوة فإن الأنبياء لا تورث أموالهم، كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: "نَحْنُ مَعَاشِرٌ لَا تُورِثُ مَا تَرَكَنَاهُ فَهُوَ صَدَقَةٌ"⁵
- وكلمة التراث في قول الله عزّ وجل: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾⁶.
- "ففي 'وتأكلون التراث' تعني الميراث و'أكلا لما' أي من أي جهة حصل له من حلال أو حرام".⁷
- فلفظة التراث تنسب في المادة المعجمية من الأصل اللغوي (ورث)، "والتراث والميراث والموروث والإرث وردت في اللغة بمعنى الحسب".⁸ ولفظ "التراث" مشتق من مادة (ورث) أي ما يرثه الأبناء من

¹ - سورة آل عمران، الآية 180.

² - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: 425.

³ - شاكر محمود عبد المنعم، ابن حجر العسقلاني، مؤسسة الرسالة، ج1، ط1، 1997، ص: 5، 6.

⁴ - سورة النمل، الآية 16.

⁵ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: 1392.

⁶ - سورة الفجر، الآية 21.

⁷ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: 1994.

⁸ - ابن منظور، لسان العرب، مادة (ورث)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1988، المجلد 15، ص: 266.

الآباء وحسب أو حصول على نصيب مادي معنوي ممن سبقه.¹ وكذا في المعاجم العربية القديمة بحيث أنها جعلته مرادفا للإرث والورث والميراث، ف(الورث) و(الميراث) يختصان بالمال والإرث خاص بالحسب.

- وفي اللغات الأجنبية نجد كلمتي «héritage» و «patrimoine»، وتعني الكلمة الأولى "مجموعة الأملاك المكتسبة أو المنقولة عن طريق التسلسل"²؛ والكلمة الثانية هي "مجموعة الأملاك الموروثة عن الأب والأم، وأملاك العائلة، وهي عبارة عن ثلثك وإرث جماعي للمجموعة"³. فالتعريفين هنا هنا متداخلين باعتبار أن التراث أملاك موروثة من العائلة.

- وللدلالة على الإرث المعنوي جاءت الكلمة في الشعر العربي في معلقة عمرو بن كلثوم:⁴

ورثنا مجد علقمة بن سيف	أباح لنا حصون المجد دينا
ورثت مهلهلا والخير منه	زهيرا نعم ذخرا لذاخرينا
وعتابا وكلثوما جميعا	بهم نلنا تراث الأكرميننا.

ففي هذه الأبيات ورث المجد والمكارم من الشعراء القدامى، إذن فهذا تراث معنوي.

- وفي المنجد في اللغة تراث هي الإرث أو الميراث وهي دالة على التقاليد والشواهد الثقافية الموروثة عن

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مجلد 2، دار صادر، بيروت- لبنان، ط2، 1992، ص: 199.

² - زهية طرشي، تشكيل التراث في أعمال محمد مفلح الروائية، مذكرة الماجستير في الآداب واللغة العربية، 2016، إشراف د/صالح د/صالح مفقودة، ص: 12.

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط1، 1998، ص: 186.

الأجداد كقولنا مثلاً: "تراث بلد أو تراث شعب".¹

- نجد من هذه التعاريف اللغوية ما يلي :

التراث ← وَرَثَ ← ما وُورِثَ .

الإرثُ والإراثُ ← يَخْصَنُ الحَسَبَ .

الوَرِثُ والميراثُ ← يَخْصَنُ المالَ .

ب- المدلول الاصطلاحي:

هناك من أعطى له مفهوماً أوسع بحيث تظهر فيه صفة الفاعلية والتأثير والشمول، عرفه 'غالي شكري' بأنه إجماع التاريخ المعنوي والمادي للأمة منذ عصور قديمة إلى الآن.² ففي هذه الجملة يتضح لنا بأن التراث يلم بكل ما مر عبر العقود الماضية وما يعاش حتى عصرنا الحالي لما يحمله من نعوت متعددة.

- وقد أكد 'عبد المجيد العلوجي' على أن للتراث ميزة أخرى وهي الاستمرار، فيقول: "إنني أفهم التراث أنماط حضارية تطورت بين تحوير وتعديل لتتحد من الأصول جيلاً عن جيل، كما أفهمه شخصية مستمرة غادرت ماضيها وتغادر حاضرها إلى غدها، وعليه فاحتواء التراث على عنصر الحركة المتغلغلة فيه تجعله ينمو ويتطور ويتحرر ويتغير أثناء ذلك ويتخذ أشكالاً مختلفة وألواناً عديدة إلا أنه مادة نابضة للحياة عامرة بالحركة والنشاط تتأثر وتتوثر في غيرها ولا تموت بل تتحول إلى الأجيال الجديدة بعد أن

¹ - أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية معاصرة، دار المشرق، بيروت - لبنان، ط2، 2002، ص:111.

² - غالي شكري، التراث والثورة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط1، 1973، ص: 18.

يصيها تحرير قليل أو كثير.¹ "يعني أنه التراث مادة حية ومتحررة ويغني حياة الإنسان. ويعرفه 'زكي نجيب محمود': "بأن له من التحديدات الأكثر وضوحا في هذا يقول: إنني لعلى علم بأن هناك شيء اسمه التراث ولكن قيمته عندي في كونه مجموعة من وسائل تقنية يمكن أن نأخذها عن السلف لنستخدمها اليوم ونحن آمنون بالنسبة لما استحدثناه من طرائق جديدة.... وأن الحالة التي يعانها العالم اليوم لهي في رأيي كافية للدلالة على ما تستطلع تلك الصورة الفكرية التقليدية في حل مشكلاتنا."²

في نظره يعد التراث جملة أدوات فنية من أجيالنا السابقة ما تزال في صيرورة لكنها متطورة لتصنع لنا مساعدات لتقضي على ما يواجهه العالم من معاناة وصعوبات.

- ويعرفه أحد الباحثين على: " أن التراث هو كل ما ورثته الأمة وتركته من إنتاج فكري حضاري سواء فيما يتعلق بالإنتاج العلمي أو بالآداب أو بالصور الحضارية التي ترسم مستقبل الأمم وواقعها."³ ومن هنا نقول بأنه المعرفة والثقافة والقيم الدينية والأخلاقية والأهداف والتقاليد والعادات التي نشأت في ما مضى حققت لنا الاستمرارية وتعزيز المجتمعات الحالية.

ولتعريف أوسع: قدّم الدكتور 'جبور عبد التّور' يقول: "هو ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب، وخبرات وفنون، وعلوم، في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي

¹ - عثمان حشلاف، التراث والتجديد في شعر السياب، رسالة ماجستير معهد اللغة العربية و آدابها، المركز الجامعي تيزي وزو - الجزائر 1984، ص: 10.

² - المرجع نفسه، ص: 12.

³ - حسين محمد سليمان، التراث العربي الإسلامي (دراسة تاريخية مقارنة)، ديوان المطبوعات الجامعية، دارالشعب للصحافة والطباعة والنشر القاهرة، 1987، ص: 13.

والإنساني والسياسي والتاريخي يوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث.¹ نستنتج من المقولة أن التراث ما ورثناه عن أسلافنا أبا عن جد ليتجدد في واقعنا المعيش بشكل متطور.

فقد تعددت مفاهيم التراث وانفتحت معظمها في نقاط معينة منها:

__ التراث هو تراكم معرفي عبر الزمن ليصلنا عبر الأسلاف لما كان لهم من تجارب ومنظورات ورؤى مختلفة.

__ التراث هو جهد يحمل في طياته: المعرفة، الثقافة وكل ما هو متغلغل في حياة الإنسان العتيقة ليُورث للأجيال الصاعدة مع توسع وانفتاح.

__ يعد ركيزة مهمة في نفس كل أمة لما نحتة لهم في الآداب والتاريخ والأجناس والعلوم خالقا لهم تواصلات بينهم وبين الماضي.

__ وهذا الموروث الجديد هو إنتاج وإضافات متطورة لما سبقها للاستفادة منها في حياة البشر.

__ التراث دليل مهم لإثبات هوية وماضي ووجود النفس البشرية.

__ التراث منبع ثريّ نستخدمه للإجابة على جميع تساؤلاتنا حول ما عاشته الأجيال السابقة.

II - أنواع التراث :

مع العلم أن هناك نوعان للتراث: مادي ومعنوي، النوع الأول هو:

¹ - عبد التّور جَبّور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1989، ص: 63.

أ_ التراث المادي:

يتمثل التراث المادي في ما خلده الأجداد من معالم دينية : كالمساجد والكنائس والمقابر، ومن الآثار التي لم تتغير مثل: الحمامات والقصور والأبراج والأسوار وكذلك الوسائل التي استعملها السابقين في الحياة اليومية، وهناك ما يسمى بالتراث الطبيعي الذي يعتبر بأنه قسم هام من التراث الحضاري المقصود به الأماكن والمناطق الطبيعية ويتجلى كذلك في الكائنات الحية من: إنسان وحيوان ونبات ومن أجزائه نجد أيضاً: سواحل البحار، الكثبان الرملية، والسلاسل الجبلية وكل هذا يتمثل في التراث الثقافي المادي وهناك التراث الثقافي غير مادي المتمثل في العادات والتقاليد الموروثة من الأجيال السابقة: الحرف، الموسيقى الاحتفالات والأدب.

- يعرفه زكي نجيب محمود فيقول: "التراث المادي في مجموعة من الوسائل التقنية أي أن الدافع الأول إلى اختراعها هو تطوير وسائل الحياة المعيشية للإنسان وتوفير ما يضمن له الرفاهية والأمن والراحة والاستقرار وسيان أن يصنع الإنسان مطرقة حجرية أو يبنى مصنعا أو يحفر مغارة للإيواء في عصر ما قبل التاريخ أو يبني ناطحات سحاب في العصر الحديث فالغاية من تطوير وسائل الحياة واحدة هو تحسين ظروف معيشة الإنسان ووسائل تكيفه مع المحيط".¹ نستنتج هنا بأن هذا التراث يتمثل في جملة من الأدوات التي تصنع المساعدة والتغيير، أي الرغبة في تطوير وسائل الحياة المعيشية للإنسان وتوفير حاجيات العيش من راحة واستقرار وللحفاظ على هذا التراث يجب إزالة كل ما يشوه هذه المباني وتلفها وتوفير الطرق للوصول إليها لمساعدة الزوار على فهم ودراسة تراثنا ويمكن كذلك ترميم الأقسام المفقودة.

¹ - عثمان حشلاف، التراث والتحديد في شعر السياب، ص: 10.

- وأما النوع الثاني من التراث وهو:

ب _ التراث المعنوي:

تعددت أشكال هذا التراث بتنوع الأمة وشعوبها وحضاراتها، فهناك: التراث التاريخي الشعبي، الديني اللغوي، الديني والأدبي والعلمي... ولكل نوع منها تشكيلة من الخصائص لتمييزه.

1/ التراث الشعبي :

- يعد هذا التراث أثر مهم في بناء النص الأدبي بصفة عامة وما ينتجه النص الروائي بصفة خاصة وذلك لما يتضمنه من قصص وأمثال شعبية، وهذا ما جعل الكثير من الكتاب يندهشون لغنى هذه المنشآت التراثية لما تتضمنه من جواهر متداخلة ذات معنى.

- التراث الشعبي له جملة من التعاريف بحيث عرفه بعض العلماء بأنه: "المواد الثقافية الخاصة بالشعب أي الثقافة العقلية والمادية أو العناصر الثقافية التي خلفها الشعب، وعرفه آخرون بأنه: المعتقدات والعادات الشائعة، وكذلك الرواية الشعبية ويدل التراث _ بصورة عامة _ عمل الموضوعات الدراسية في الفلكلور أو دراسة الرواية الشعبية وينبغي أن نرى الوحدة في كل هذه الموضوعات فيكونها تجسد بوضوح جميع جوانب الثقافة الروحية، ويشير اسم التراث إلى أننا نتناول هنا تراثاً شفهياً ينتقل من جيل إلى آخر داخل الشعب"¹.

- فالتعريفين منسجمين ويكمن هذا الانسجام في أنه لكل شعب من الشعوب ثقافة وعقلية خاصة به

¹ - لطفي الخوري، في علم التراث الشعبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون الجمهورية العراقية، د ط، 1979م، ص: 7.

من تقاليد وعادات وبذلك فلكل أمة تراثها ومقوماتها.

- وفي تعريف 'حلمي بدير' الذي يقول: "التراث الشعبي يشمل كل الموروث على مدى الأجيال من أفعال وعادات وتقاليد وسلوكيات وأقوال تتناول مظاهر الحياة العامة والخاصة، وطرق الاتصال بين الأفراد والجماعات الصغيرة والحفاظ على العلاقات الودية في المناسبات المختلفة بوسائل متعددة."¹، في هذه المقولة نجد أن هذا التراث يلم بكل ما تخلفه الشعوب من عادات وتقاليد وما إلى ذلك لخلق علاقات ودية بين الأفراد في مختلف المناسبات بطرق متعددة. فكما للتراث من شعبية فله أيضا من العلمية وتتمثل هذه العلمية بحيث أن التراث علم ثقافي يهتم بثقافة معينة من جوانب مختلفة، فالتراث الشعبي يحمل في طياته ما هو متعلق بسلوكيات الفرد في المجتمع وفي حياته اليومية.

وللتراث الشعبي عناصر وهي:

- للتراث الشعبي أنواع مختلفة ومتسلسلة في ميادين من أجناس ثقافية شعبية خاصة ومنها الأمثال والألغاز والأساطير، الحكايات الخرافية والقصص الشعبية، ومن بينها ما يلي:

- الأمثال الشعبية :

باعتبار المثل أنه من مظاهر التراث الشعبي فهو مستعمل بكثرة من قبل أناس كثر ونجده أيضا منبثق عن تجربة شعبية طويلة الأمد. ويرتكز المثل على الاهتمام بما يعايشه الإنسان من مواقف مشكلة بعبارة أو حكمة قصيرة من أفكار الأجيال السابقة ناتجة من كلام تجارب الحكماء والبلغاء ويقصد به معنى من

¹ - حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، د ط، 2002، ص: 5.

خلف معنى آخر. يقول 'عبد الحميد بوسماحة': "أنه عبارة قصيرة تلخص حدثاً ماضياً أو تجربة ملتصقة بموقف الإنسان في هذا الحدث أو هذه التجربة في أسلوب غير شخصي وأنه تعبير شعبي يأخذ شكل الحكمة التي تبنى على تجربة أو خبرة مشتركة."¹ وله مجموعة من الخصائص منها الطابع الشعبي هو أسلوب بسيط ينبع من ملخص الأحداث المعاشة من طرف الأمة بحيث تضرب هذه الأمثال في الإنسان والحيوان وغيرها معاكسة عادات وتقاليد وأخلاق وسلوكيات الأمة للتعبير عن صعوبات والمعاناة واليأس في الحياة.

- الحكاية :

هي عبارة عن أحداث متسلسلة حقيقية في وقوعها تثير دافعية القراءة والاستماع وانتقلت إلينا من سلف إلى آخر وهي مفيدة في حياتنا نأخذ منها عبراً وحكماً، "هي فن قديم، يركز على سرد خبر انتقل عن طريقة الرواية المتداولة شفويًا عبر الأجيال، مما يجعلها خاضعة للتطور عبر العصور، تنسج حول حدث أو حوادث مهمة بالنسبة للشعب الذي يستمتع بروايتها والاستمتاع إليها، وبهذا فهي تعبير عن رأي الشعب وأماله إزاء حوادث عصره، وأحواله السياسية والاجتماعية ومن ثم فهي جزء من تراثه."² وتنوعت أشكال الحكايات من الحكايات الخيالية وحكايات الأشباح واللصوص الغريبة والمثيرة ...

_ الخرافة:

هي اعتقاد أو فكرة تتجاوز الواقع تقوم على التخيل وعدم تقبل العقل لها، "هي قصة كاذبة لا يقبلها

¹ - عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص : 11.

² - رابع العوي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، د ط، 1989، ص: 35.

العقل ويشمل ذلك التشويه الخيالي لشخصية حقيقية ماتت في أذهان الناس بإطراد من أمثال الساسة ونجوم السينما، فينسب الناس العاديون لها صفات خارقة للعادة هي في الواقع بمثابة تعويض عما يشعرون به من تفاهة أو ذلة.¹ وقد تكون اجتماعية أو دينية أو ثقافية.

_ الأسطورة:

هي قصة خيالية عجيبة خارقة للعادة، فالأسطورة في القرآن الكريم جاءت في مواضع منها: في سورة الأنفال: ﴿وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾² وفي سورة المطففين: ﴿إِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾³ "إذن فهي في معظم السياقات على الحديث الملقق، وغير المطابق للواقع، كما حدثنا المولى عزوجل على لسان المكذبين بالقرآن الكريم من زعمهم أنه أساطير قديمة اكتتبها الرسول عليه السلام، أي ما جاء بها من عنده ومن هنا جاءت دلالة اللفظة."⁴ أي ما تشكل في القدم من أساطير تمس حياة الإنسان وظيفها الأدباء والمفكرون والشعراء كل حسب ما يدونه وما يستلهمه منها ومن أنواعها الأسطورة التعليلية والطقوسية وأسطورة التكوين والأخيار ...

2/ التراث الديني:

هو روح الأمة لما يحتزنه في القرآن الكريم والسنة النبوية والأحاديث الشريفة والتفسيرات لما جاء فيهم

¹ - مجدي وهبة وكامل مهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984، ص: 33.

² - سورة الأنفال، الآية 31.

³ - سورة المطففين، الآية 13.

⁴ - سهى حسن المشرقي، استلهام التراث وتوظيفه في شعر محمود درويش (1982_1993)، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1

2022، ص: 32.

من العبر والقصص والأحكام لإيجاد حلول لقضايانا وخاصة الأدباء والشعراء والروائيون، يقول 'عشري زايد': "كان التراث الديني في كل العصور ولدى كل الأمم سخيا من مصادر الإمام لدى الكتاب والشعراء، حيث يستمد منها هؤلاء نماذج موضوعاتهم وصورا أدبية (...). حيث أعطوا لشخصيات الدينية دلالات عميقة لها صداها في المجتمع المعيش حيث تتطابق أفكارهم وموضوعاتهم مثل شخصيات قابيل والقاتل".¹ من هذا القول نجد أن التراث كان لجميع الناس ليستلهموه ويوظفوه في أعمالهم وموضوعاتهم وهو حاضر في كل الأزمنة فهو لا يزال حتى في وقتنا الحالي فكريا أو ماديا ومدى صدى الشخصيات والقصص الدينية فيما يعاش.

3/ التراث الأدبي:

يتمثل هذا التراث في الثقافات الواسعة والمنفتحة على الأجناس الأدبية بحيث كان محط أنظار للأدباء والكتاب والشعراء والمفكرين وهم يستعملونه في أقسام متسعة وكبيرة بحيث نجده قد ذكر في كل أعمالهم. يقول 'عشري زايد' في هذا: "من الطبيعي أن يكون التراث الأدبي هو أثر المصادر التراثية وأقرها إلى نفوس الأدباء والشعراء ومن الطبيعي أن تكون شخصيات هؤلاء الأدباء من بين الشخصيات اللصيقة بنفوسهم".² يتضح هنا أن التراث الأدبي مرتبط بنفس وحياة الأديب حتى تضع أمامه الحقيقة المعاشة إما مليئة بالسرور أو الإحباط والحزن.

¹ - عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي للطبع و النشر، مدينة نصر- القاهرة، د ط 1997، ص: 75.

² - المرجع نفسه، ص: 171.

III - أهمية التراث :

يشكل التراث لكل أمة مقوماتها وجوهرها الذي إذا تخلت عنه وكأنها تخلت عن روحها، فالتراث بمختلف أشكاله له بصمة وأثر كبير في قيام هذا الشعب وما هو آت من أجيال من خلال تطويره للحياة الثقافية.

بحيث تتجلى أهميته فيما يلي:

- كما سبق وقلنا أن للتراث صفات فهو يساهم في إنماء الإحساس والشعور بالاستمرارية لدى الأفراد وهذه الصيرورة تنفي صفة الثبات وعدم التغير.

- يساعد في توثيق الصلة بين الماضي والحاضر والمستقبل .

- "التراث قضية أساسية تدفع الشاعر إلى التقدم وتتابع في الإبداع والكتابة، إذ عن طريقه يتمكن من نقل أحاسيسه ومشاعره الوجدانية وتجربته الشعرية إلى المتلقي من الجمهور لما للتراث من لغة مشتركة وقيم متفق عليها وصور ورموز عرفت دلالتها الأولى على نطاق أوسع وبذلك يحدث الشاعر إثارة وتمعن في الجمهور وتتم له المشاركة في فهم الشعر وتدوقه..."¹ ففي هذه المقولة نجد أهمية التراث لارتباطه بالشاعر وما يقدمه من متعة ولذة للقارئ مما عاشه في تجربته التي تحمل في ذاته الأحاسيس والمشاعر.

- كما "أن للتراث دورا هاما في ضبط شخصية الأمة العربية ودورها في العالم بحيث هو عالم تتعارك فيه الأفكار والآراء والمذاهب وتقف الأمم وسط هذا الصراع في شك من أمرها، ولو عادت هذه العرب إلى

¹ - إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 3، 2001، ص: 111.

تراثها التاريخي والديني والاجتماعي على وجه الخصوص لتجد بين الكتب ما يبين فكرها ووعي أبنائها.¹ فهنا التراث يُخضع الأمة لكي لاتنحاز عما جاء فيه وما يحضره من صراعات في مختلف الثقافات وهو يمدنا بالفكر والوعي.

__ ففضله يرتقي ويقدر الأديب وغيره ممن ينتج في التطوير في أسلوبه التعبيري.

__ يشجع على البحث والتنقيب في التراث المدفون.

__ نستخلص مما سبق أن التراث يربط كل ما في الماضي بالحاضر ويعزز الشعب للتذكر لماضيها ولا

تتسلخ عن مقوماتها وجذورها لأن حاضرها ومستقبلها يعتمد على الماضي، وهو تأكيد لأصالتها

وبالعودة إليه نتمكن من معرفة أنفسنا، لأن التراث هو قيمة قومية خالدة علينا الاهتمام والافتخار بها

كنتاج فكري عربي وبالإضافة إلى ذلك فهو قيمة إنسانية ساهمت في تطوير الحضارة.

IV_ علاقة الرواية بالتراث:

الرواية جنس نثري تلتقي فيه جميع الأجناس الأدبية بحيث تجمع بين نصوص متنوعة وتعبّر عن أصوات

مختلفة. وتعتبر أيضا سرد لمجموعة من الأحداث بين الواقع والخيال التي أنجزها الروائي موظفا التراث لما

يجده ملائما لنصه الروائي.

-إذن نطرح السؤال التالي: ما علاقة الرواية بالتراث؟

الرواية عمل في أدبيّ "ظلت حتى أواسط القرن التاسع عشر ثقافة تقليدية، تضم في سلسلتها الأجناس

¹ - محمد حسين سليمان، التراث العربي الإسلامي (دراسة تاريخية مقارنة)، ص: 63.

الأدبية والثقافية التقليدية كالشعر، والمقامة والرسائل، والخطب والبلاغة.¹ يعني أن هذا العمل النثري يلمّ مواضيع من مختلف الأجناس الأدبية التقليدية. بحيث تساهم الرواية العربية في الحفاظ على تراث المجتمع العربي بحيث يستخدمها الروائي في خدمة موضوعاته التي يأخذ بها من الواقع، ومن أهم الأعمال التي وظفت التراث كمرجع رواية (ألف ليلة وليلة): "حكايات خيالية وضعت بين القرن الثالث عشر والرابع عشر، تحكيها السلطانة شهرزاد لأختها دنيا زاد في حضرة الملك شهريار خلال ألف ليلة وليلة سمر، فلقد تعددت طرق الروائيين في توظيفها؛ فبعضهم أقام بناء روايته على بناء ألف ليلة وليلة ووظفها بشكل كلي، كما فعل نجيب محفوظ في روايته (ليالي ألف ليلة) وبعضهم ضمّن في روايته حكاية من حكايات ألف ليلة وليلة كرواية سلطان النوم وزرقاء اليمامة لمؤنس الرزاز، في حين اكتفى الروائيون بالإشارة إلى بعض الصور والموضوعات"². فهنا نجد أنها مجموعة حكايات قصتها شهرزاد خلال ألف ليلة وليلة فوظفها الروائيون بطرق مختلفة: هناك من وظفها كلياً كنجيب محفوظ، وهناك أخذ حكاية واحدة كمؤنس وهناك من اكتفى ببعض الصور أو الأفكار.

فالرواية وهي تتفاعل مع التراث تحقق عملاً سردياً إبداعياً وهذا يقدم تصوراً جديداً لها بحيث: "اعتمدت الرواية العربية على التراث، وتلاحقت مفرداتها مع مفرداته، يعينها في ذلك الكم الهائل من الموروثات السردية العربية التي اعترف الغرب بأهميتها وأخذ منها قبل أن نأخذ منه، وقد تنوعت أشكال علاقة الرواية مع التراث، منضوية تحت شكلين أساسيين، الأول بقصد والثاني دون قصد، فلجوء الكاتب للطريقة نتيجة لحاجة الكاتب للتعبير عن أشياء كثيرة قد لا يملك الجرأة لذكرها فيعتمد إلى

¹ - محمد كامل خطيب، تكوين الرواية العربية، وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 1990، ص: 05.

² - زهية طرشي، تشكيل التراث في أعمال محمد مفلح الروائية، ص: 20.

قصص التفكه والسخرية، مستعينا ب(ألف ليلة وليلة) لنقد مجتمعه، وفي الثانية كون هذا الموروث الثقافي حتمي الظهور في كتاباتنا يضاف إلى مسألة وراء القصدية، نجد أن هذه العلاقة بين التراث والرواية قد تحولت من رابطة سطحية شكلية إلى رابطة حتمية لا غنى عنها، وقد ازدادت هذه الرابطة عندما لاحظ الكتاب أن تراثهم القصصي قد تناوله الغرب واستعانوا به في بعض إنتاجاتهم، فقويت هذه الرابطة وتأكدت.¹ فهنا تتضح العلاقة بينهما لنسميها علاقة انسجام لما وصلت إليه الرواية وهي تتأثر بالتراث لتحقيق العمل الإبداعي وهذه العلاقة تنطوي أولاً تحت اعتماد الكاتب إلى قصص التهكم والسخرية لينقد المجتمع الذي يعيش فيه عن غير قصد، وثانياً تكون تحت ظهور إجباري للموروث في النصوص ويكون عن قصد فتقوى العلاقة هنا بينهم وترتبط.

- فهناك انسجام قائم بين الرواية والتراث وذلك من خلال توظيف الرواية للتراث بمختلف أشكاله وأبعاده بطرق متعددة، ففي البداية كانت علاقتهما سطحية وبقيت على هذا الوضع لمدة معينة وبعدها أصبحت الرواية تعتمد على التراث وأصبح من أهم قضاياها بحيث أن: "قضية التراث شغلت الكثير من الأقلام ولا تزال محل جدل ونقاش في المنتديات الأدبية، وهذا يعود إلى تجدد العوامل والمؤثرات المسببة لهذه القضية، لأن مسألة الدفاع عن ثقافة المجتمع وحضارته الشغل الشاغل للكثيرين ضد محاولات محو الذاكرة المستمرة، وكردة فعل طبيعية تجاه تلك الهجمات، فكانت العودة إلى الماضي محاولة لإثبات الذات العربية، فالتراث هو الممثل الشرعي لمقومات الأمة وشخصيتها"²، لأنه "شيء قائم فينا، وهو ذاتنا

¹ حسن علي المخلف، التراث والسرد، وزارة الثقافة والفنون والتراث، إدارة البحوث والدراسات، قطر، ط1، 2010، ص: 23

.24

² - المرجع نفسه، ص: 24.

التي تنادينا من وراء العصور، وإن العودة إليه بقصد الاكتشاف والمعرفة ينبغي أن تكون طريقاً لتنميته والامتداد في المستقبل بقيم متطورة عنه مستهلكة رؤاه.¹ وهنا يتضح التداخل الرواية والتراث بمختلف الأشكال والطرق، وما شغله التراث من الكتاب والأدباء ليصبح محل نقاشاتهم وذلك لسبب مؤثر وهو الدفاع عنه والهجوم ضد من كان يحاول طمس هذا الموروث بهدف فتح الطرق أمامنا للتطوير.

كما استفاد بعض الروائيين من توظيف التراث في رواياتهم وتأثروا به وذلك لما في التراث من آثار فنية وأدبية. ومن هنا "لا ننظر إلى التراث باعتباره بديلاً عن العصر أو مقابلاً له، ما دمنا نفهم العصر، بأنه عصر الآخر (الغرب)، ولا نعتبره تصعيداً لواقعنا الذاتي العاجز والمتخلف والمنهزم، ولا خلاصاً من هموم مشاكل تفرق أمتنا. كما أن هذا التصور ينقلنا من النظر إلى التراث بصفته نصاً في الخلفية، أو مخدع سحري، ولكن كواقع ما يزال يمتد بيننا وجزءاً أساسياً من كياناتنا الذاتية الوجدانية والتخييلية."² ومن هذا القول نجد التراث يوظف في النصوص الروائية لتأثر الروائي بحيث لا يعتبر التراث مخلصاً للهموم ولا خدع سحرية ولكنه واقع ممتد إلى الآن.

وقد بحث الروائيون عما يوثق الصلة بين الرواية والتراث، "ودرسوا أشكال القصص العربي وبحثوا فيها ليجدوا أي نوع من المقاربة بينهما."³

في حين يعرف التراث بتمييزه بالتتابع والبقاء في الحياة، فإن ما يرثه الإنسان يندس في ثنايا ذاكرته عبر الزمن وتتجلى هذه الموروثات المتتالية في مواقف الإنسان المختلفة في حياته وربما أن الرواية العربية في حد

¹ - ماجد السامرائي، التراث منطقاً للمعاصرة، مجلة الأقلام، بغداد، ط1، 1978، ص: 13، 34.

² - سعيد يقطين، الرواية والتراث السردية (من أجل وعي جديد في التراث)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1992، ص: 144.

³ - حسن علي المخلف، التراث والسرد، ص: 26.

ذاتها تقوم على مواقف، فإنها تستمد أحداثها من حياة الإنسان وما يواجهه من مواقف، فلهذا التراث يعد ركيزة لإنتاج الرواية الجزائرية على وجه الخصوص وأنها: "من أكثر الأجناس الأدبية التساقا به وأوثقها صلة به في بداية عهد النهضة الحديثة واتخذوها ملجأ يؤوون إليه في أوقات الشدة من أجل صد هجومات الغزو الأجنبي الذي حاول بشراسة أن يزيل كل معالم التاريخ الشخصية الجزائرية وماضيها وكل ماله علاقة بآثار الآباء والأجداد."¹ من هذه المقولة نستنتج أن الرواية كانت وسيلة لمواجهة الاستعمار الأجنبي (الغربي) الذي حاول تدمير ماضي الجزائريين وما تركه لهم آبائهم وأجدادهم بحيث المثقف كان يعيش حالة من الإكراه السياسي والسبب هو العيش في ظل الاستعمار والانتداب فصوروا في كتاباتهم واقع الحزن والظلم. كما أن الرواية الجزائرية قد تطورت من ناحية الشكل والمحتوى، "فإن الرواية باعتبارها نوعا جديدا انكبت على معالجة القضية في تماس مع الواقع ومشاكله المختلفة، وقدمت لنا قراءات خاصة لهذا التراث تبرز خصوصيتها في الكتابات الروائية التي تظهر انتاجيتها في تقديم نصوص جديدة تتأسس على قاعدة استلها من النص السردي القديم واستيعاب بنيته الدالة وصياغتها بشكل يقدم انسداد التراث في الواقع، وعملها على إنجاز قراءة للتاريخ وتحميد موقف منه، بناء على ما تستدعيه مقتضيات ومتطلبات الحاضر والمستقبل."² نجد هنا أن بنية الشكل الروائي الجزائري وما يحتويه من تلاحم مع التراث بصياغة كتابات جديدة، فالتراث بوصفه سندا يدعم النص الروائي في فهمه واستيعاب دلالاته وللتاريخ قراءة من خلال ما يتطلبه الحاضر والمستقبل.

والروائي الجزائري لم يعبر باللغة العربية فقط بل كان للغة الفرنسية نصيب للتعبير عما يجول في المجتمع

¹ - سعيد سلام، التناسل التراثي في الرواية الجزائرية_نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص: 318.

² - سعيد يقطين، الرواية والتراث السردية، ص: 31 .

وذلك من طرف نخبة من الروائيين الذين تعلموا اللغة الفرنسية؛ بحيث أشعلت الثورة والبؤس والحسرة على الوطن والأرض المدمرة كما قلنا من قبل وعي وتفكير الجزائري. ومن هذه الروايات نذكر: مولود فرعون (الأيون والعصا) ومحمد ديب (الدروب الوعرة) ...

ومما سبق ما يسعنا القول إلا أن الروائي في استلهامه للتراث واعتماده عليه لأنه من القضايا التي تساهم في تطوير وتنمية الرواية والتجديد فيها من أشكال تراثية مختلفة.

V_ العلاقة بين التاريخ والتراث:

عند رؤية عنوان "التاريخ والتراث" يضع البعض في ذهنه بأنهما مرتبطان والبعض يجد أن بينهم انسجام ولكن في الواقع هما مختلفان، ففي ماذا يتجلى هذا الاختلاف؟ وما العلاقة التي تجمع بينهما؟

- العلاقة التي تربط بينهما:

فالتاريخ كما عرفناه سابقا هو دراسة الماضي وأحداثه في حين أنه يشير إلى تاريخ الأمة البشرية والبلدان والحضارات وهو يعتمد على الحقيقة في طرحه لهذه المواضيع والإخبار بها؛ والتراث أثر وإنجاز وسلوك من الإنسان لتجاربه المعاشة في القدم وما نعرضه من تقاليد وعادات وثقافات تاريخية قدمتها الأمم السابقة للخلف "وتوسع الكتاب العرب في استعمال التراث حتى صار مرادفا لعلم التاريخ وصاروا يقولون فلان تراثي أي مختص في التراث وهو المؤرخ نفسه"¹ فهنا كان الارتباط بين التراث والتاريخ فنحن نعتبر الآن الآثار التاريخية والمواقع من تراثنا وكذلك من خلال تقديم بحث تاريخي لمجتمع ما فنذهب

¹ - هادي العلوي، محطات في التاريخ والتراث، دار الطليعة الجديدة، سوريا - دمشق، ط1، 1997، ص: 32.

للبحث في ثنايا ما حمله في تراثه للوصول إلى الحقيقة المبتغاة فيتضح هنا أن التراث من أهم المصادر له والمنبع الذي نعتمد عليه، ويشتركان في أننا نأخذ منهما كيف عاشت الأمم ويساعدان في توثيق الصلات بين الدول والحضارات ويلم التراث للأمة ما كان في العصور القديمة إلى الآن من تاريخ معنوي ومادي فكانت العلاقة بينهما منسجمة وقوية.

- وفي ضوء ما ذكرناه سالفًا يتضح لنا في هذا الجدول الفرق بين التاريخ والتراث:

التاريخ	التراث
- هو حدث وخبر وقع في ما مضى	- يدل إلى الصفة والشيء القيم مثل: المعالم والتقاليد التاريخية التي ورثت من السابقين
- هو ترتيب تسلسلي زمني لسرد القديم	- هو جهود الإنسان القديمة
- علم يستجلي الحقيقة الناصعة	- مادة متحررة تغني حياة الإنسان
- يساعد في حل المشاكل السياسية	- يساعد على إنعاش الاقتصاد
- موضوعه هو الإنسان	- موضوعاته متعددة: من ثقافة وعادات وفنون
- التاريخ مضى وانقضى ولا يعيد نفسه	- يعاش حتى وقتنا الحالي
- التاريخ يحافظ على تراث كل أمة	- يضمن الرفاهية والأمن والراحة للأمم
- يثبت ما مر به الإنسان	- يثبت هوية الأمة ووجودها
- يرتبط بالمؤرخ وليس الإنسان العادي	- يرتبط بأقوال وأفعال الإنسان
- هو الماضي كله	- هو تذكير بالماضي

مما سبق وذكرناه من ترابط واختلاف بين التاريخ والتراث، وجدنا رأياً آخر يمثل "ديفيد لوينثال" في

كتابه Heritage Crusade of History ليتساءل: لماذا ينغمس الناس في العالم في إحياء

التراث في الوقت الذي ينشغل فيه عالمهم بالصراع، والعداوات وفقدان الثقة بالتقدم؟

ويجيب: لأن الناس يجدون في التراث أو الماضي العزاء بصلتهم بالأجداد، والاتحاد مع الناس الذين

يشاركوهم التراث وبالتالي إحساسهم بالانتماء.. ويمكن أن يكون مقيدا للناس عفا عليها الزمن وليقوم

بلوي عنق التاريخ ويحوله إلى خرافة أو أسطورة... وبينما يسعى التاريخ إلى استجلاء الحقيقة أو على

الأقل إلى الدقة كما يقول لوينثال، يصبح التراث مسألة إيمان بفأسه التي تضرب وتسحق مما يوجب

التفريق بين التاريخ والتراث.¹

هنا يرى ديفيد أن الناس التجأت إلى التراث وجعلته مركزاً مهماً لاعتباره الصلة الوحيدة المتبقية من

أبائهم ويشعرهم بالانتماء إلى وطنهم فأهملوا في المقابل التاريخ وصار مهمشا بحيث وصفه بأنه حوصر

من طرف الشعب.

وفي الأخير نقول نجد أن هناك اختلافات وتشابهات بين التراث والتاريخ مما أخذناه سابقاً واستنتجنا

بأنه يمكن تحدي التراث بالتاريخ وليس العكس لأن التاريخ يأخذ من مصادر التراث وقد حققا تطوراً

ونموا وتوسعا للحضارات والشعب.

¹ - حسني عايش، بين التاريخ والتراث فرق كبير، مجلة الغد، 02-06-2017، 05:09. <https://alghad.com>

الفصل الثاني:

تجليات التاريخ والتراث في رواية "سيد الخراب" لكamal قرور.

- العتبات النصية.

- تجليات التاريخ في الرواية: أ-الشخصيات. ب- الأحداث. ج- الزمان. د- المكان.

- تجليات التراث في الرواية: 1- التراث المادي. 2- التراث المعنوي.

العتبات النصية:



أ/ على مستوى الغلاف:

يعد الغلاف العتبة الرئيسية للولوج إلى خبايا

النص الروائي، وما يتضمنه في طياته

لاستيعاب ما يحتويه النص وهو بذلك يحمي

الرواية، ومن خلاله تُفتح التأويلات

والتفسيرات لفهم الحقائق الباطنية التي تتجلى

في العمل الروائي ذلك أن المتلقي في نظره

للغلاف المليء بالرموز الفنية والدلالية فيجد

نفسه يبحث في علاقتها بالمتن وهنا يبدأ بربط بين هذه الإيحاءات.

- كيف هو الشكل الخارجي لهذا الكتاب؟ وعلى ماذا تدل ألوانه؟ وكيف تم ربطها بالعنوان؟

من خلال نظرنا الخارجية أو على وجه العموم نجد على أنه لم يرفق بأي صورة فقط العنوان قد كتب

بخط واضح واسم المؤلف كمال قرور أعلاه، فالواضح فيه ألوانه الرئيسية والتي هي اللون الأسود واللون

البرتقالي الداكن وإذا بحثنا في اللون الأسود له من الإيجابيات التي تشير إلى السلطة وقوة التحكم

والصلابة واكتساب الثقة في النفس كما أنه لون متميز عن غيره من الألوان ولذلك أطلق عليه اسم ملك

الألوان كما أنه يرمز إلى مرحلة جديدة في الجمهورية .

ولهذا اللون سلبيات مرتبطة بالغموض والظلام الحالك وفكرة الشر والحزن والتهيه مما يشعر المتلقي بالفزع والخوف واختيار هذا اللون من طرف الروائي لم يكن عشوائيا فقد كان اختياره دقيق وما يحمله من دلالة وثقة وطيدة بمضمون الرواية وذلك بما يحكيه من أحداث وقعت في الجمهورية التي تسلط عليها الخراب وهذا ما أثبتته العلامة ابن خلدون في (أن الظلم مؤذن بخراب العمران) وهذا دال على الحياة التي عاشتها الجمهورية القائمة على البؤس وانعدام القيم وما عاشه الشعب من طغيان وتجبر من قبل الأسياد والحكام وانتشار الفساد وانحلال الأخلاق وتفشيها والفقر المدقع الذي عانى منه أبناء الجمهورية، فسواد الغلاف دال على انهيارها كاستنتاج لما سببه الحاكم لشعبه. فلا وجود لإشارة تنير هذا الظلام الوارد في الغلاف وكتفسير لهذا لا أمل ولا استقرار في الدولة كما أثار انتباهنا العنوان الذي كتب باللون البرتقالي الداكن الذي يحمل عدة دلالات والتي من بينها عدم الاكتراث لما يكمنه الآخر من مشاعر والهيمنة الممارسة من قبل الرؤساء على الشعوب وعدوانيتهم والتكبر بالإضافة إلى المؤامرات وما يقابله في الرواية من نهب لثروات الشعب لمزاولة العدوانية عليهم. فهناك علاقة وثيقة بين اللونين البرتقالي والأسود بالعنوان، ذلك أنهما عكسا محتواه وما جاء به كمال قرور في الرواية وما تضمنه من غموض وتحمي لكل غلاف مؤشرات الدلالية وعندما سبق وقلنا أن الغلاف غير مرفق بصورة فكاستنتاج لهذا أن مضمون الرواية خراب معنوي، فلا وجود لصورة تمثل ذلك وهذا من وجهة نظرنا.

ب/ على مستوى العنوان:

يمثل العنوان العنصر الأساسي للنص، فهو المفتاح الذي عن طريقه يمكننا الدخول إلى النص وكشف ما يتضمنه من خبايا وكما أن للعنوان أهمية فلا نجد كتابا أو رواية بدون أن يكون لها عنوان تحمله، "فمع

نشأة الشكلائية والبنوية وعلم العلامات ازدادت أهمية العنوان من حيث هو نص وصفي يؤدي وظائف شكلية وجمالية ودلالية تعد مدخلا للنص الكبير، كثيرا ما يشبهونه بالجسد ورأسه هو النص.¹ كما أن للعنوان أهمية شأنه شأن المتن الروائي وقد اختار الروائي 'كمال قرور' لروايته عنوان (سيد الخراب) الذي يشكل غموضا في نظر القارئ وذلك للإثارة والتشويق لقراءة ما يتضمنه هذا الكتاب فعند تفسير هذا العنوان نطرح الإشكالية التالية:

- ماذا يقصد الروائي بكلمة سيد وما يعنيه بكلمة الخراب؟ فهل هو خراب مادي أو معنوي أو يتضمن دلالة باطنية ليس من السهل تفسيرها؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات تشترط القراءة المتمعة والكاملة للرواية فمن يتبع عناؤها عليه أولا شرح اللفظتين لفظة 'سيد' تطلق على الحاكم أو الرئيس أي كل من وجب طاعته واحترامه والذي في يده السلطة، كما يقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾².

أما في لفظة 'الخراب' فلها مدلولين: الأول الجانب المادي وهو الدمار الذي يجل في مكان أو أرض معينة ويكون بسبب عوامل طبيعية كالزلازل والفيضانات وكل حدث يثير خرابا في المدن والقرى ويكون كذلك بفعل كائن بشري وهذا من خلال ما تخلفه الحروب بين الدول من دمار شامل وقتل واضطهاد .

وفي المدلول الثاني والذي يمثل الجانب المعنوي يقصد به الفساد بكل أنواعه: أخلاقي، سياسي، اجتماعي واقتصادي وثقافي... الخ، والظلم الذي يعيشه سكان الجمهورية، ولذلك إن دلالة العنوان لمن لم يقرأ

¹ خليل شكري هياس، القصيدة السردانية، بنية النص وتشكيل الخطاب، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010 ص: 100.

² - سورة الأحزاب، الآية 67.

النص يبدو له غامضا باطنيا يتطلب بحثا في مضمونه وغياباته وكما أن للعنوان أكثر من دلالة سياسية كانت أو اجتماعية وهذا ما جعل الروائي 'كمال قرور' يوجه أذهان القراء نحو استيعاب محتوى الرواية بواسطة عنوانها سيد الخراب كما أنه صاغ هذا العنوان بوعي ودقة، "تشدّ القارئ إلى متابعة القراءة التالية، وليس كل كاتب بقادر على أن يشد القارئ وتشويقه إلى متابعة القراءة، وإنما يوفق إلى ذلك الموهوبون من الكتاب أو ذو الخبرة الطويلة."¹ وهذا يجعل مهمة القارئ أصعب وذلك عن طريق فك شفرات هذا العنوان. بحيث أنه يدل على السخرية والتهمك وذلك يتمثل في إلحاق كلمة الخراب وما لها من معنى سيء للسيد وذلك لأنه يقصد به هو من فعل ذلك الخراب.

¹ - شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947م_1985م)، دار المحرر الأدبي، 2015، ص: 26.

I - تجليات التاريخ في الرواية:

يعتبر التاريخ مرجعية أساسية لمختلف الأعمال الأدبية وبما في ذلك جنس الرواية واعتبره على أنه وثيقة لكتابة أحداثه ووقائعه واستيعاب مجتمع ما في فترة محددة وذلك لاهتمامه بالانتماء والهوية والوجود، وهو يساهم في تشكيل الخطاب الأدبي فلا وجود لأي خطاب بدون مرجعية يستند عليها الروائي في تدوين مواضيعه لإنتاج مادة تعبيرية فنية وجمالية بتوظيف شخصيات وأمكنة وأزمنة وأحداث تاريخية وفي رواية (سيد الخراب) التي بين أيدينا نجد:

أ- الشخصيات

إن الشخصية عنصر مهم ومحوري في كل عمل أدبي من سرد وقص وغيرها، فلا يمكن تصور وفهم أي رواية بدون شخصيات. "فالشخصية حسب النظريات السيكلوجية تتخذ جوهرًا سيكلوجيًا، وتصير فردًا شخصيًا أي ببساطة كائنًا إنسانيًا، وفي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي ويعكس وعيًا إيديولوجيًا."¹ فالشخصيات في رواية (سيد الخراب) ل'كمال قروور' قد خضعت لأحداث تاريخية وشخصيات متخيلة يمكن للروائي أن يكون استلهمها من شخصيات تاريخية واقعية وأضاف إليها بعض التغييرات ومن بينها تغيير الاسم وبالاعتماد على الرواية تمثلنا لكل نوع منها:

- الشخصيات الرئيسية التاريخية:

وهي الشخصيات التي مثلت دورًا مهمًا في الرواية نذكر منها:

¹ - محمد بوعزة، تحليل النص السردي وتقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص: 39.

• ابن خلدون:

وهي الشخصية التاريخية المشهورة والمبدعة في نظر الراوي في ما وجدته في كتابه (مقدمة ابن خلدون) الذي بدا له في غاية الصعوبة والغموض في الفهم من ناحية اللغة والأسلوب والفكر ولم يستطع أن يحدد ما جاء به في كتابه فحاول دراسته بالاعتماد على جملة من الكتب وما شدّه فصل غريب معنون: (في أن الظلم مؤذن بخراب العمران) فمن هذا الفصل أدرك بأن ما سيكتبه في روايته ليس حلما ولا خيالا وأصبح يعرف بمدى خطورة ما سيرويه لنا.

• سلالة بني الأغلب:

الأغلبة كما ذكرهم الراوي هم: "سلالة المحاربين المجاهدين الشجعان، قاهرة الأعداء المستبدين حاکمة الأمبراطورية جمهورية طرطر.. كان شعارها الخالص لوجه الله والوطن العزيز والشعب العظيم الماجد."¹ وأعلنوا أيضا: "عن قيام الجمهورية الفتية الجديدة، رغم رفضهم العلني والصريح لأفكار أفلاطون والفراي تحت شعار السيادة للشعب العظيم الماجد. الشعب هو هو السيد."²

• السيد الحاكم:

وهو من حكم الجمهورية ويعد من اهتمامات الراوي 'ابن خشد' فلم نجد له إسما أو كنية ولا نعرف سوى أنه السيد الحاكم في هذه الرواية فُعُرف في صغره بالشقي وميله وهو يحب الشغب ويفرض على الجميع بهيبته ليهتموا به ويمثلوا لأوامره ويصفه السارد قائلا: " كان سيدنا منذ ولادته شقيا ومشاغبا

¹ - كمال قرور، سيد الخراب (رواية)، فيسيرا للنشر، الجزائر، 2010، ص: 47، 48.

² - الرواية، ص: 52.

لفت انتباه الجميع إلى سلوكياته الغريبة والعجيبة، خاصة عنفه وغيرته وأنانيته ونزقه، ولم يكن يهتم بالدروس التي تلقن له في الحساب والتاريخ والجغرافيا والفلسفة والأخلاق واللغات. كان يهتم أكثر بالمدرسة التي تلقنه اللغات الشرقية وآدابها... ومولعا بحكايات (ألف ليلة وليلة)... أعجبه الليالي تمني في أعماقه أن يكون شهريار عصره ليعيش التجربة الخالدة.¹ فجد هذا الصغير تأثر بما كانت تقصّه شهرزاد لشهريار في حكايات (ألف ليلة وليلة) لدرجة أنه تمني أن يكون الملك شهريار في ذاته ويقول الروائي في جزء آخر: " كان الملوك والأباطرة والزعماء والسلاطين يعرفون مدى ولعه وكلفه بالنساء الجميلات الساحرات الفاتنات الشبقيات. وتأكدوا بعد أن أصدر قراره الجمهوري الشجاع بإنشاء أول وزارة في تاريخ الدول والأمم السابقة واللاحقة، سماها (وزارة اللذة)... ثم أصدر قرارا ثانيا يجبر فيه شعبه اللعين أن يصرح بكل فتاة تولد على تراب الجمهورية ليدخل عليها سيدنا في ليلة من لياليه السعيدة."² فهنا نجد شخصيته في التاريخ وما جاء به من تشبه بالملك شهريار وولعه بالنساء وإنشائه لتلك الوزارة وكذلك يتضح في الرواية أن الحاكم لم يكن ديكتاتوريا في حكمه مثل شهريار الذي كان يسفك الدماء وفي مقابل هذا كان شخصية أختيرت مسبقا للحكم وهو في بطن أمه دون مشاورة من أشخاص أرادوا تنصيبه رئيسا على أهوائهم بما حمله من ظلم ويقوم الراوي بالسردي قائلا: " لم يقولوا إن سيدنا المبجل ولي العرش الجمهوري تولى الحكم وهو صبي بل وهو جنين في بطن أمه. شاءت الأقدار أن يكون ابن الأقدار صاحب الحظ السعيد من يعترض؟"³

¹ - كامل قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 58، 59.

² - الرواية، ص: 85.

³ - الرواية، ص: 56.

وله من الصفات السلبية ونجد الروائي يقول في ذلك: " سمع كلام الشعب اللعين الذي يطعن في فحولة والده همام وشرف أمه نتالي وهذا ما جعله يتخذ قرارات قاسية وصارمة للوقت الراهن دون وقوع ما يتوقع.¹ بحيث أن الحاكم لم يكن مهتما بالشعب ومعاملته لهم بطريقة سلبية غير مبالٍ بما يعيشونه في ذلك الوقت بل اهتم بشرفه وما أتاه من المجون والمخريات وكما أنه كان صارما في قراراته التي يصدرها في تلك الحقبة المعينة من الزمن.

• نطفة:

اعتبرت نطفة ابنة الشيخ الإحجاني شخصية مهمة لها بعد تاريخي في الرواية بحيث أن والدها نفى بأنه متزوج وهي هبة من الله عز وجل وبذلك ليس لها أصل، "رغم أنه لم يتزوج كانت له بنت نطفة في غاية الجمال والفتنة."² وهي فتاة: "... كان شعرها الطويل يتماوج خلفها يحمله مائة فارس..."³ اتسمت بصفات عديدة من ارتداء العمامة وحبها للفرس وذكائها الحاذق الذي سلب عقول الشعب. " كبرت متكرة في زيّ شاب مغوار تدرّب على ركوب الخيل ومنازلة الفرسان... شعره أسود يلفه تحت عمامة بيضاء وإذا أطلقه حجب الشمس وجماله يضيء الليالي الحالكة وذكائه يسلب العقول."⁴ فعندما سمع بها الحاكم في مكيدة ستوت أم البهوت في الجمهورية تعمل في وزارة اللذة كانت جاسوسة وتكشف الأسرار فسمعت بنطفة فأخبرت رئيس الميليشيا بها فسمع الحاكم وأمرهم بإحضارها إلى القصر، فخاف والدها فقالت له نطفة: "لا تخف يا أبي ما دامت نقطة ضعفه معلومة فإن مفتاح شخصيته عندي..."

¹ - كامل قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 69.

² - الرواية، ص: 131.

³ - الرواية، ص: 151.

⁴ - الرواية، ص: 132.

لا تخف يا أبي أعدك أبي سأنال منه وأخلص بنات الجمهورية من شرّه. لن يستطيع أن ينال مني ما يريد سأفعل به ما فعلت دليلاً بشمشون.¹

كانت بنت متمرّدة لا تخاف ولا تهاب شيئاً تتصف بالشخصية القوية ولم تستغل سيدنا الحاكم في نقطة ضعفه الشهوة بل ما جاء في قلبها من إيمان في بأنها ستهزمه بذكائها. وتعتبر نطفة ابنة الشيخ الإخجاني رمز تاريخي التي تمثل على أنها الثورة في بعدها التاريخي.

• ابن خشد :

فيلسوف الجمهورية وعالم ومفكر وأديب تم إبعاده وتهميشه بسبب مؤلفه المعنون ب(جمهورية الخراب) الذي كلفه حياته الذي يتنبأ بمصيرها بسبب معارضته لما جاء في السلطة من ظلم وفساد، كان هذا العلامة لا يريد السلطة والملك بل كان ضحية لما جاء به ويبحث عمّن يقرأ ويسمع آراءه لبناء مستقبل زاهر للبشر من تقدم وتحضّر، بحيث ذكر الراوي أن المخابرات كانت تبحث عنه ولم تعثر عليه ويعتقدون بأنه عنده وهو يقوم بالتدوين منه في روايته (سيد الخراب).

- الشخصيات الثانوية التاريخية:

• سيد أحمد الرفاعي:

وهو شخصية متخيلة وهي عبارة عن شبح شيخ غريب الأطوار كما ذكره الراوي ظهر في وسط مدن الجمهورية وهو يصفه بأنه ذا بنية ولياقة نشطة وبشاشة ووعي. ولد كما ذكر عن نفسه سنة 1704م

¹ - كمال قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 135، 157.

الموافق ل 1125هـ، تزعم بأن له صداقة مع شخصيات عربية وغربية مثل الراحل هواري بومدين والشهيد سيد قطب... والزعيم الليبي معمر قذافي والمهاتما غاندي زعيم الهند. وبأنه تعرض للرمي من الطائرة مثل الزعيم الليبي عمر مخطار لكنه نجا من الموت بأعجوبة وأنه يعرف زعماء الثورات مثل: الأمير عبد القادر، بوعمامة، ياسر عرفات، تشرشل، أحمد عرابي وأنه من أعطى ختم الحكم للرئيس بوش الأب؛ بحيث ظل يقصّ هذه الأخبار في حلقة كبيرة واختفى فجأة ولم يظهر له أثر وبقي السكان يتحدثون عن ما قصه من غرائب.

• سيدي لخضر البوهالي

وهو شخصية شعبية وهذا معروف من اسمه 'البوهالي' و'سيدي' تدل على ما كان يحمله من مكانة عالية ومحترمة ومقدّسة بين الناس وهم يوقرونه ويقدرونه وهو "مولود في القرن الثاني قبل الخروج من التاريخ، عاش حتى منتصف القرن الأول من الخروج".¹ نجد بأن هذه الشخصية لم يذكر تاريخ ميلادها بالتحديد فالسارد هنا ذكر الخروج من التاريخ فقط وهو يجيل إلى الفترة الزمنية لاستقلال الجزائر وعرف في الرواية بأنه ولي صالح ودفين جمهورية الخراب بحيث له قدرة يستطيع على التنبؤ بما سيقع في المستقبل و بما سيآل بمصير الجمهورية واستقلالها ويقول الراوي عن ذلك: "ودائما حسب نبوءة سيدي البوهالي الولي الصالح فإنّ آخر سلالة أخيار في عنقود الأسرة الحاكمة، يسود فيه القحط والجفاف سنوات وتسود فيه الفتن وتظهر الخوارق والعجائب".² يتضح أن هذا الولي الصالح تنبأ بأن آخر حاكم سوف يعشق امرأة تتسبب في سقوط الجمهورية ولذلك كانوا يأخذون ببركاته لأنه في نظرهم متمكّن من حل ما

¹ - كامل قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 63.

² - الرواية، ص: 64، 65.

يواجهونه من مشكلات ومصاعب، "كان الناس يحترمونه ويقدمونه ويثقون في نبوءاته ويتبركون لكراماته."¹ ولذلك "يحضر الناس الزيارة خاشعين منكسرين يسلمون على القبر وفي صدر كل واحد منهم نية يريد أن يحققها له سيدي البوهالي."²، ومن هنا نجد أن شعب الجمهورية يذهب إلى تحقيق آمانياته التافهة وهو يستصعب الحالة التي يعيش فيها ويتعد عن إصلاحها وهو يدرك جيدا بأن هذا صمت منجز من سلوكياته والظلم المطبق عليهم.

• همام:

وهو والد السيد حاكم الجمهورية كان حاكما سابقا فيها ويعرف أساليبها وقد "عمر همام والده المفدى قرنا ونيف قبل أن يلقي حتفه قضى نصف عمره متربعا على جمهورية طرطر، حافظ نسيبا على استقرار الدولة، رغم محاولات الإطاحة به ومحاولات الاغتيال التي تعرّض لها ونجا منها بأعجوبة."³ فهمام حاول الحفاظ على دولته من أي انقلاب عسكري واستقرارها وأمنها، في مقابل هذا كان "زاهدا فيها غير راغب في السياسة التي أفنت شباب العائلات بالمؤامرات والانقلابات."⁴ بحيث قتل بالسّم على يد العبد الحبشي بأمر من عمته لألأهم.

• المخطار:

شخصية معروفة بين الجميع، شجاع وجريء ولا يستهان به في العلم بحيث تم قطع لسانه وساقه وذلك

¹ - كامل قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 64، 65.

² - الرواية، ص: 72.

³ - الرواية، ص: 57، 58.

⁴ - الرواية، ص: 56.

لقوله الحق وأيضاً مساهمة في وجود حل لفرض ضريبة التنفس على الشعب، ويروي السارد ذلك قائلاً: "بذكائه الخارق اقترح عليهم غرس أشجار كثيرة لمضاعفة إنتاج الأكسجين لينخفض سعره عند الدولة."¹ فكان له الفضل الكبير في إرجاع حقوق الشعب وخاصة الفقراء.

• تنالي اليونانية :

وهي في الرواية تعرف على أنها والدة 'سيدنا الحاكم' أجنبية يونانية الطمث سبية القراصنة وهي جارية تزوجها الحاكم همام وحملت بولي العرش الجمهوري وكانت تمثل عبدة قبل ذلك وأصبحت سيده تملك سلطة عند دخولها القصر.

• موسكة:

وهي الكلبة المفضلة للسيد الحاكم فعند سؤالها وهو يقوم باستشارتها في الصغيرة والكبيرة تهزّ بذيلها بنعم أو لا عند إجابتها ففي بعدها التاريخي فهي ترجع بنا إلى زمن استعمار فرنسا للجزائر عندما كانت تقوم باستشارتها والامثال لها.

• المهدي الأخجاني :

وهو رجل صالح "من ألقابه الشيعي والصنعائي نسبة إلى صنعاء اليمن وبهذا اللقب كان يُسب ويُلعن ويُشهر به في القيروان ورقادة بعد نجاح دعوته ضد سلالة بني الأغلب."² وهو الشيخ الذي "جاء من المشرق مع الحجيج متنكراً في زيّ معلم للقرآن استطاع أن يكسب ثقة الجميع بما أبداه من تقوى أصبح

¹ - كامل قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 112.

² - الرواية، ص: 137.

وصلاح زعيم جماعة سفلية معروفة لدى رئيس الميليشيا ولسيدنا نفسه.¹ فهنا قد قام باستغلال الدين وبأنه يقوم بتعليم القرآن ليستطيع السيطرة على أفكار الشعب. وهو يعي ما يقع من استبداد وظلم الرئيس.

• الشنوي نيهاو:

وهو شخصية صينية سائحة رغم أنه لم يحدد هويته الحقيقية ذلك لأن الشعب الجزائري لا يفرق بين أصحاب العيون الضيقة كالتايلنديين والصينيين واليابانيين والكوريين... الخ. وهو جاسوس قصيرة القامة بشوش يمتاز بذكائه وحيلته وشخصيته ذات المنفعة والبراغماتية في (جمهورية الخراب) وهو يعتبر رمزا تاريخيا يمثل السلطة الحاكمة للجزائر من الجانب الاقتصادي والسياسي .

ب- الأحداث

سبق وقلنا أن المزج بين التاريخ والرواية يميلنا إلى أن نفهم الحاضر من خلال ما حدث في الماضي وفي الرواية التي بين أيدينا نجد الروائي استعان ببعض الوسائل الثقافية لتثبيت أفكاره وتدوينها من جهة ولبناء الحضارة وتطويرها من جهة أخرى فاعتمد على العلامة 'ابن خلدون' من خلال مقدمته بحيث تجلّى في أول فصل من الرواية مما ساعده في خدمة فكرية لانسجام فصول الرواية من هنا بدأت أحداثها التاريخية فنذكر أهمها في مايلي :

¹ - كمال قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 130.

فصل في رواية ما جرى:

- يجزنا فيه السارد على اهتمامه بمقدمة 'ابن خلدون' واستمتاعه بقراءتها، وتحدث عن قيمتها الكبيرة ووصفه بقراءتها، وتحدث عن قيمتها الكبيرة ووصفه لها من ناحية الخط والكتابة بحيث أنه ليس من السهل استيعابه، فبدأ يتحدث حول ما يمكن أن يكون كتاب ابن خلدون يحتويه من أحداث تاريخية "في أن اختلاط الأنساب كيف يقع. في أن الرئاسة على أهل العصبية لا تكون في غير نسبهم في التفاوت بين مراتب السيف والقلم في الدول، في انقلاب الخلافة إلى الملك، في أن الترف يزيد الدولة في أولها قوة إلى قوتها في انتقال الدولة من البداوة إلى الحضارة."¹ وعند قراءته لهذا الكتاب فهمه نوعاً ما بشكل أوضح من ناحية اللغة والفكر والأسلوب وذلك باعتماده على كتب تحدثت عن جوانب متنوعة من الجوانب التي تناولها ومن بين الفصول هذا الكتاب نجد الفصل المعنون ب(في أن الظلم مؤذن بخراب العمران) الذي كان في نظر الراوي يتضمن سرّاً غريباً أثار فضوله.

فصل في تنبيه الخائف:

- هنا تحدث السارد عن القصة القصيرة (المسبعة) التي كانت قبل أحداث أكتوبر الأليمة "التي خرج فيها المواطنون في أرجاء الجمهورية لمطالبة السلطة بحرية التعبير وتحسين المعيشة فواجهتهم بالقمع والرصاص قبل أن تبادر بفتح المجال السياسي لتعدد الجمعيات السياسية كما يصفها دستور البلاد والشروع في إصلاحات لوضع حد لأي هزات اجتماعية واقتصادية محتملة"² والتقاءه بأستاذه الجامعي الذي درّسه تاريخ الحضارة وطلب منه حرق القصة كما أن له جار ضابط في الجيش كان له علم بأمر

¹ - كمال قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 08.

² - الرواية، ص: 14.

المخطوط الذي تبحث عنه المخابرات حيث ذكر الراوي: "ماذا يوجد في هذا المخطوط؟ قال: هذا مخطوط كتب في نسخة واحدة ووحيدة مفقودة منذ قرون طويلة يتنبأ فيه الفلاسفة العقلانيين بما سيقع من أهوال في الجمهورية فاسدة بدقة عجيبة."¹

فصل في ظهور سيد أحمد الرفاعي:

- إن ظهور الشيخ العجيب الذي أثار في نفوس الناس الفضول فاهتموا به وبقصصه وذلك بسبب ضجرهم من الخطب السياسية للحاكم الجمهوري والأحزاب الديماغوجية وللجو العام اليأس البائس دافعا للالتفاف حوله بأعداد هائلة. وعرفهم بنفسه وعلى أنه صديق مجموعة من الشخصيات التاريخية المهمة أمثال "الراحل هواري بومدين والشهيد سيد قطب والخميني ويوحنا بولس الثاني... والزعيم الليبي معمر القذافي والجنرال ديغول والمهاتما غاندي زعيم الهند وعلى أنه مُلهم للمهاتما غاندي في بلورة فلسفة الساتياجراها التي استطاع أن يلقتها لمئات الآلاف من الهنود، ليتحرروا من سيطرة الاستعمار البريطاني."²

فصل في نكبة ابن خشد:

- هنا تعرف الراوي أكثر على شخصية 'ابن خشد' من خلال 'الأستاذ عاشور' واتضح على أنه رحمه الله تنبأ "بزلزال الحضارة يضرب المنطقة مخرّفاً الدمار والخراب ويسمح للحضارة أن تنتقل وترحل إلى مكان أكثر أمنا واستقرارا وأكثر تقبلا للأفكار الجديدة التي تدفع بالتقدم البشري إلى الأمام."³ فأشار هنا الروائي إلى مرجعيات ثقافية فلسفية وذلك تجلّي في شرح ابن خشد لجمهورية 'أفلاطون والفارابي'

¹ - كمال قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 15.

² - الرواية، ص: 30، 33.

³ - الرواية، ص: 39.

وأضاف عليها بعض من لمساته لكي لا تكون مجرد اتباع واجترار لهم، ومرجعيات تاريخية مهمة في ذكره لسلالة الأغالبة (800 - 909م) التي نكبت ابن خشد الذي فرّ بما ألفه من كتب وأبحاث حفاظا على الحضارة بسبب تنبؤه بما سيحدث في جمهوريتهم وأمرهم بملاحقته وحرق كتبه وسجن تلامذته.

فصل في وصف القرن الخامس خارج التاريخ:

- وهنا يتحدث الراوي عن سلالة بني الأغلب بحيث اكتسبت حصانة تاريخية في "قيادة الشعب العظيم نحو الاستقلال والقضاء على كل الأعداء التاريخيين في العصور الحجرية القديمة والوسيطه والحديثة وتوحيدها لتراب الوطن... بعد أن ضحت السلالة الشريفة بنفسها ودمها الزكي النفيس وسقت به تراب الوطن الطاهر الجليل وأغرقت في طوفانه الغزاة العتاة الطامعين النهمين المستبدين." ¹ وهي تمثل بعدًا تاريخيًا بحيث أنها أعطت الكثير من الوعود للشعب الذي أنهكه الاستعمار فقد مرّت "قرون من الحروب والقتال والفتك والبطش والتخريب بركات.. من غزوة إلى غزوة ومن دفاع إلى هجوم في البر والبحر والسهول والجبال والصحاري ما من شبر على هذه الأرض الطاهرة إلا ويشهد على لحظات التاريخ المجيد التي دونها بعض المؤرخين بأمانة." ²

فصل في أن سيدنا حكم الجمهورية وهو في بطن أمه:

- قتل همام الحاكم السابق في الحمام البخاري من قبل عمته لالأهم لتستولي على الحكم ثم تزوج بنتالي اليونانية وأنجبت سيدنا الحاكم الذي عُرف بحبه للفنون والآداب وكرهه للعلوم وولعه بالملك شهريار

¹ - كمال قروور، سيد الخراب (رواية)، ص: 47.

² - الرواية، ص: 51.

حكم أربعين عاما دون رؤية شعبه.

فصل في أخبار الولي سيدي البوهالي:

- هذا الولي الصالح مولود قبل الخروج من التاريخ الذي تنبأ بأن الجمهورية سوف تستقل بعد معاناة طويلة وأنه سيأتي زمن تتفرق فيه الأمم وكل فرقة تريد الاستيلاء على الحكم وهنا تكون نهاية سلالة بني الأغلب ويصبح فيه الانسان أرخص شيء وتصرف أموال الخزينة على المحضيات.

فصل في أن الأموات محسودين في الجمهورية:

- بسبب العار الملحق لسيدنا الحاكم لوالده وأمه أعلن قرارا في جمهوريته بالاهتمام بالموتى والشهداء ووضع نصب تذكارية لهم وحُصِّصَت لهم ميزانية، فهذا لا يعتبر حبا للوطن وشعبه بل تضييعا للأموال.

فصل في اختيار سنوات سيدنا العجاف:

- وهنا تحدث الراوي عن المتفاعلات الدينية القديمة في التاريخ الإسلامي بتحدثه عن الصلاة من كونها خمسين وأصبحت خمس صلوات بفضل من الله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

ففي هذه الفترة عمّ القحط والجفاف وساد الجوع والفقر في الجمهورية وانتشار الأمراض، فهنا نجد تحقق نبوءة البوهالي.

فصل في أن عداد سيدنا العجيب يحافظ على البيئة ويجلب المال للخبزينة:

- إن بسبب الفقر المعاش في الجمهورية وعجز الشعب عن دفع المال للخبزينة، اجتمع الرئيس مع الوزراء فاقترحوا حلا بفرض ضريبة تنفس الاوكسيجين على الفقراء والعاجزين وإسقاطها على الأغنياء.

فصل في ذكر تآهب السيد الإخجاني للانتقام من سيدنا:

- هذا الشيخ الذي يخطب في الناس ويأمرهم بالجهاد المقدس وأن يُقيموا دولة الحق والعدالة وأن يسقطوا الرئيس من حكمه، فتوجهوا إلى القصر وأن التاريخ سيعيد نفسه، "وأن الطير الأبايل ستأتي في الوقت المناسب وترميه مثلما رمت أبرهة الحبشي بحجارة من سجّيل".¹

فصل في أن سيدنا سيتزوج نطفة بنت الشيخ الإخجاني:

- فهنا قد رفع سيدنا الحاكم ظلمه على رعيته بحبه الذي سجله التاريخ وإلغائه القوانين الصارمة على بنات ونساء شعبه وذلك يعود إلى رغبته الشديدة بالزواج بنطفة والتي تمثل رمز الثورة في نظر الراوي.

ج- الزمن

كل نص روائي تاريخي أو غير تاريخي يتضمن أزمنة تتسلسل داخل أحداثه فكل حدث وقع في زمن معين، "الزمن هو إسم لقليل الوقت، وكثيره، والجمع أزمان، وأزمنة، وأزمن بالمكان أقام به زمننا، والشيء طال عليه الزمن يقال: مرض مزمّن، وعلة مزمّنة. والزمان: الوقت قليله وكثيره ويقال السنة أربعة، وأزمنة: أقسام فصول".² فمن روايتنا نحدد الأزمنة التاريخية التي وظفها الروائي وتمثل في:

* في جوان 1988: تمت كتابة قصة قصيرة عنونها (المسبغة).

* في أحداث أكتوبر الأليمة: خرج الشعب بمطالبة السلطة بحرية التعبير وتحسين معيشتهم في الديمقراطية والعدالة.

¹ - كمال قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 145.

² - أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص: 16.

* في سنة 2000: دخول الراوي السّجن بسبب مقال كتبه غير لائق قام فيه بنقد للشعب والسلطة.

* في سنة 2006 و2008: إعادة صياغته فصول القصة من جديد بعد خروجه السجن بحيث أنه وضع

كل فصل في قصص قصيرة لينشرها في الجرائد ومواقع الأنترنت.

* في سنة 2008: فاز بجائزة مالك حداد للرواية برواية التّراس.

* في نهاية سنة 2009: انتهاء الروائي من كتابة روايته والتقائه الأستاذ عاشور الذي نصحه بعنوان

جمهورية الخراب كبديل لسيد الخراب ورفضه لذلك.

* سنة 1704م الموافق ل 1125هـ: يمثل هذا التاريخ مولد سيد أحمد الرّفاعي الذي تزوج خلال القرون

الثلاثة 199 زوجة.

* مدة 70 سنة: تمثل دخوله السجن خلال استعمار فرنسا للجزائر.

* في القرن الخامس خارج التاريخ: والذي يعد فصلا من فصول الرواية كانت هناك السلالة المسماة ببني

الأغلب ووصفه لها في قوتها وشهامتها وقيادتها لشعبها العظيم.

* القرن الثاني قبل الخروج من التاريخ: مولد الوليّ سيدي لخضر البوهالي وعاش حتى منتصف القرن الأول

من الخروج، منذ نصف قرن تنبأ باستقلال الجمهورية.

* في القرن الأول قبل الخروج من التاريخ: أَلْف العلامة ابن خشد كتابه جمهورية الخراب.

د- المكان

في إجراء أحداث الرواية تعددت الأماكن وتنوعت مع تعدد الشخصيات فكل حدث وقع في مكان معين ونذكر بعض الأماكن المذكورة فيما يأتي:

• السجن: الذي بقي فيه لسته أشهر بسبب مقال كتبه في صحيفته واعترف على أنه غير لائق ومُسيء للدولة والشعب.

• وسط المدينة: ظهور الشيخ الغريب سيد أحمد الرفاعي وتشكيل الشعب حلقة حوله كبيرة مثل حلقة الحكواتي وبدأ يروي لهم قصصه العجيبة.

. ولاية دارفور السودانية: وتمثل المكان الذي حضر منه سيد الرفاعي.

• سراييب: قيل بأنه المكان الذي قتل فيه ابن خشد وأحرقت جثته بعد اختفائه في ظروف غامضة لا يعلمها أحد. وهناك من قال أنه مات في الصحراء عطشا ودفن في رمالها الكثيفة.

• أرض السلالة النبيلة: هذه أرض سلالة بني الأغلب الشريفة التي عملت على حماية شعبها من أي استعمار يمكن حدوثه وتحريرهم منه وضمان استقلالهم وإعطاء لكل ذي حق حقه.

• القصر: حيث مارس سيدنا حكمه على جمهوريته وشعبه من داخل أسوار القصر المبنية بالإسمنت والحجر ولم يخرج إليهم، وإعطائه أمر لتحصين قصره بسور يضاها سور الصين العظيم وتخليه عن الحراس المتطوعين والنجيء بعساكر متشبعين بالروح الوطنية وتدريبهم جيدا حتى لا يطمع أحد بالانقلاب عليه وأخذ مكانه في الحكم بحيث أن جميع من كان في القصر مارس الفسق والنجون.

• ساحة الأطهار: وهي مقابر جماعية مبنية بالرخام والمرمر، دفن فيها الراحلون من الجمهورية وكتبت أسماءهم بماء الذهب وعلى الشعب والسيّاح الأجانب والشعب الجمهوري أن يقفوا عند المرور بها وقفة إجلال واحترام وينحنوا لهم.

• ضريح سيدي لخضر البوهالي: الذي كانت تأتيه الناس من كل مكان بالأكل يذبحون عنده ويطعمون الفقراء والأغنياء ويلعبون ويأخذون أصحاب البشرة السمراء والسوداء لخدمة ضريحه واستقبال السيّاح وكل ذلك طلبا منه بتحقيق أمانيتهم.

• منبر المسجد: وفي هذا المكان كان مفتي الجمهورية سيدي العياشي بوترةة يخطب لمواطني الجمهورية فتاوى بعدم أكل اللحوم وأن وزن الأرض.. كذا كلغ وبأنهم سيسقطون وأنه ابتلاء من الله وعلى الانسان أن يجوع حتى يخفّ وزنه حتى تتوازن الأرض فقد استجاب السكان لهذا المفتي ولم يعد الناس يأكلون اللحم ومن يأكل يعاقب بالصوم.

II - تجليات التراث في الرواية:

يعد التراث مرجعية مهمة يرتكز عليها الكاتب الروائي في عمله الأدبي باعتباره جزء من حياة الفرد ويمثل وجوده، فهو يعطي للرواية ذوقا فريدا فيصبح مزيجا مع حديث الراوي ويجعله مبدعا منتهزا للفرص لتوظيفه في مختلف رواياته فيضفي إليها جمالية وفنية فهو يُعرف بكيانه وانتمائه لذلك التراث، وظف الروائي كمال قرور في روايته هاته التراث بجميع أنواعه من مادي ومعنوي ولكل نوع أشكاله فمن أبرزها نذكر التراث الشعبي، التراث الديني، التراث الأدبي، التراث الطبيعي.

1- التراث المادي

ونذكر في هذا النوع ما وظفه السارد: من مساجد (جامع القرويين، جامع الأزهر، جامع الزيتونة وجامع قرطبة، جامع اسطنبول).

ومن المقابر ذكر (مقبرة ساحة الأطهار، ومقبرة ضريح سيدي البوهالي).

ومن الحمامات (النبع السحري، والمسابع الاصطناعية، والنبع المقدس الذي كان يغسل فيه الحاكم شاربه سبع مرات كعادة أسلافه الميامين).

وأیضا القصر الجمهوري الذب يطلُّ على البحر محاط بسور يضاہي سور الصين العظيم تنبت فيه أنواع الأشجار والورود والرياحين ويعيش فيه الحيوان والطير.

وتجمعاتهم في القهاوي والأسواق والأماكن العمومية والخاصة.

2- التراث المعنوي

أ/ التراث الشعبي:

إن القارئ لرواية (سيد الخراب) يرى توفر عناصر للتراث الشعبي بشكل هائل:

- الأمثال الشعبية:

«تنبع الكذاب لباب الدار.»¹ في هذا المثل الشعبي نذهب مع الشخص الذي نحتاجه في قضاء

مصلحتنا حتى وإن كان يكذب ونمشي معه إلى آخر الطريق حتى نتأكد إن كان صادقا أو كاذبا لكشف

حقيقته فيما يقوله، وهذا ما يجري في هذه الرواية في زعم شخصية سيد أحمد الرفاعي على أنه تزوج

199 زوجة وأن له منهنّ ذرية لا تعد ولا تحصى، تفرقت في الأرض مشرقا ومغربا.

«اللي قرأ قرأ بكري... واللي قرأوا واش دارو...»² هذا المثل شائع في أوساط المجتمعات ويسمع

من الإنسان صاحب التأويل الضعيف الذي يجب تحطيم آمال الغير وتعميم فشله لهم وهذا ما يفستدر

بؤسه من الحياة وهذا ما عاشه أهالي الجمهورية من حالة يائسة بائسة، بحيث أن لا هدف لهم لتحقيقه

في هذه الحياة رغم ما يملكونه من شهادات جامعية وأن العلم لا منفعة منه.

«هذا قط بو سبع أرواح.»³ يقصد به من واجه الموت عدة مرات ونجا منها آمن وسالم، وأطلق هذا

المثل في الرواية على الشيخ سيد أحمد الرفاعي من طرف المجاهدين وهو يقول لهم: "كما تعرضت للرمي

¹ - كمال قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 30.

² - الرواية، ص: 31.

³ - الرواية، ص: 32.

من الطائرة مثل الزعيم الليبي عمر المختار لکني نجوت من الموت بأعجوبة. كان حظي أوفر من حظ

الشهيد البطل رحمه الله.¹

« ما يحس بالجمرة غير لي كواتو.² وهنا يتضح في هذا المثل أنه لا يشعر بالألم أو بالحياة وما في ذلك إلا من مرت معه وحس بها من قبل، ويمثل لنا في الرواية على أنه شعار سلالة بني الأغلب بحيث أنه شاع بين أبناء شعبها.

« إذا جات تجيها شعرة وإذا راحت تقطع السلاسل.³ ويضرب هذا المثل بالدنيا ووصفها في أنها لا تقر بالمعايير الخاصة، وفي الرواية نجد على أن والد الزينطوط يهينه بهذا المثل ويحتقره وذلك باعتقاده على أنه لن يصلح لشيء في حياته وسيظل عاكفا في البيت ولكنه تزوج وخرج من بيت والده ونجح.

« تروح خماسا وتغدو بطانا.⁴ أي الذهاب وهم جياع والرجوع بطونهم مليئة ويسقط الراوي هذا المثل على شعب الجمهورية البعيس الكسول ظنا منهم أن الله يكتب الرزق ويأتيهم بدون عمل وشقاء.

« معزة ولو طارت.⁵ ويطلق هذا المثل على من يتشبث برأيه حتى ولو كان خاطئا، ومهما أتوا له بدليل يثبت خطأه ومع ذلك لن يتراجع عنه، وهذا ما كان عليه أهالي الجمهورية في عنادهم وتعصبهم لآرائهم.

¹ - كمال قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 32.

² - الرواية، ص: 48.

³ - الرواية، ص: 81.

⁴ - الرواية، ص: 91.

⁵ - الرواية، ص ن.

« الخدمة مع النصارى ولا القعاد خسارة. ¹ يعني هذا المثل أن تكون تملك الإرادة لتحقيق هدف ما والمثابرة على العمل بحماس وإصرار مهما كان هذا العمل وأن الكسل يفضي به إلى انهزامه أمام تحقيق مبتغاه، وهذا ما وجب على أبناء الجمهورية الفقراء، وذلك لشروعهم في غرس الأشجار بغية ارتفاع إنتاج الأكسجين للحصول على العملة وهذا بسبب إصدار السيد الحاكم قانون إضافة ضريبة التنفس إليهم وإسقاطها على الأغنياء.

« اسأل مجرب ولا تسأل طبيب. ² يطلق على من يمتلك خبرة وتجربة معينة من مواضيع الحياة ومن بينها موضوع زواج بوقريطة والخبير في ذلك والده الذي أدلى برأيه.

« لا يعجبك نوار الدفلى في الميدان مداير الظلايل ... ولا يغرك زين الطفلة حتى تشوف الفعايل. ³ وهذا المثل يقصد به أن الجمال الجسدي لا يعطي فرق وإنما الأهم في ذلك جمال الأخلاق والروح والعقلية، بحيث أنه قُدِّمَ كنصيحة إلى بوقريطة الذي لم يحب زوجته العارم بسبب بشاعتها من والده وأن مرَّ بنفس تجربته مع أمه عرجونة التي كانت بشعة ونصيحته كانت على ألا يحكم على المظاهر فقط.

« المزود الرقيق واش يحمل من دقيق. ⁴ يعني هذا أن هناك من يأكل كثيرا لا يشبع ومهما كان نحىلا فلا يسمن ويقصد الراوي به 'موسكة' كلبه السيد الحاكم وأنه هو من أطلق عليها هذا المثل.

¹ - كمال قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 112.

² - الرواية، ص: 117.

³ - الرواية، ص ن.

⁴ - الرواية، ص: 124.

« القلب وما يريد.»¹ أي أنه لا يمكن التحكم في القلب مهما كره شيئاً لا يمكن أن يجبه والعكس حدث مع سيد الجمهورية لجه لنطفة وانجذابه لها على الرغم من مروره بنساء عديدة من الجمهورية. نجد من هذه الأمثال المذكورة في الرواية أن الراوي أعطانا بضع كلمات في جمل قصيرة لكنها تحمل عدة دلالات باطنية وجب استيعابها لفهم مقصوده فهي بذلك أضفت رونقاً تتحمل به الرواية ويتلذذه القارئ.

- الحكاية الخرافية:

فقد توفرت في الرواية قصص خرافية خيالية تكون صعبة التوقع ويصعب على القارئ تصديقها، نجد في رواية سيد الخراب قصة غريبة أحدثت فوضى عارمة بما خلفته من تلاعب بأذهان القراء وتمثل هذه القصة في ظهور الشيخ العجيب السيد أحمد الرفاعي واصفاً أنه كان نسيطاً، بشوش وواع مما أثار الفضول لدى الناس وجعلهم يلتفون حوله بأعداد هائلة مشكلين حلقة كبيرة وهنا بدأ يروي قصته الغريبة شرع بالتعريف بنفسه في قوله «اسمي يا سادة يا حضار: سيد أحمد الرفاعي. وُلدت سنة 1704 ميلادي الموافق لـ 125 هجري. تزوجت خلال القرون الثلاثة 199 زوجة... مؤكداً لهم أنه قادم من ولاية دارفور السودانية، حيث قطع المسافة الطويلة في ظرف خمس دقائق وأن له 999 اسم وأن أسمائه المذكورة في كثير من الكتب الدينية والتراثية المقدسة في مكاتب المساجد والزوايا وكتاتيب تحفيظ القرآن... وأن له علاقات صداقة مع شخصيات عربية وغربية مثل الراحل هواري بومدين والشهيد سيد قطب والحسيني ويوحنا بوليس الثاني وجيمي كارتر وآل بوش... وأنه تتلمذ على أربعين ومئة من الشيوخ

¹ - كمال قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 152.

والعلماء وفي جوامع مختلفة وجامعات متعددة، وقال أيضا أنه تخرج على يد ست مائة ألف عالم وأديب ومفكر ومصلح.¹

ونجد في الرواية قصة خرافية أخرى والتي تظهر من خلال شخصية الهواوي ولد فلكاوي الذي كان يستمع في المسجد لمفتي الجمهورية سيدي العياشي بوترة أن العلماء يرون بأن وزن الأرض ثقيل جدا وأنه عليهم أن يقللوا من أكلهم حتى يخف وزهم وتتوازن الأرض، " قال أحد المصلين وهو الهواوي ولد فلكاوي:

- يا مولانا واش من باسكولة وزنوا بها الأرض؟

- هي باسكولة سبيسيال يا بني.

- كيفاش هزوها وحطوها فوق الباسكولة؟

- عندهم كلارك قادر على شقاه.

- وعلاه منطهمش الثور لي رافدها على قرنه؟

- الثور كان راقد ويمانجي.

- وعلاش الأرض ما مالتش لجهة الشمال وين يسكنوا النصارى والكفار وهكذا يروحوا فيها

لجهنم وحننا نروحوا نسكنوا فيها؟

¹ - كمال قروب، سيد الخراب (رواية)، ص: 29، 30، 31، 32، 33.

- الله ورسوله أعلم.¹

وظّف قرور في روايته هذه الحكاية ذات الطابع العجائبي والتي تحمل أحداثاً غريبة غير واقعية الخارجة عن المؤلف، وكانت هذه طريقته أو وسيلته في التعبير عن الواقع المعيش للدلالة على أشياء مخفية وباطنية يلزم على القارئ قراءتها لفهم ما تحمله تلك الحكاية من خبايا فمهما كانت قصة أحمد الرفاعي والهواوي ولد فلكاوي التي تقص علينا بأنه يمكن وزن الأرض عن طريق كبسولة مختصة وعند وزنها قاموا برفعها على قرن ثور، كلها كاذبة لا يمكن للعقل تقبلها إلا أنها تحمل مغزى عام يثير اهتمام المتلقي.

- الأسطورة:

وظّف الروائي الأسطورة في روايته ليضفي لتعبيره وقصصه التشويق ورونقا وجمالية وهو يحكي ما لا يتقبله العقل البشري ووقائع خارقة للطبيعة فنجد في هذه الرواية التي بين أيدينا بعض الأساطير نذكر منها:

قول الشيخ الغريب: "في العاشرة من عمري كنت أرى الجان في عز النهار.. أعرف الجن بأسمائهم الجن الأحمر والجن الأزرق والجن الأبيض أعرف مدنهم وقراهم وخرائبهم. بيني وبينهم عشرة ومصاهرة تزوجت شمهاروشة ابنة الجان شمهاروش وعشت معها أجمل أيام حياتي، بقيت متخفيا مع الجن في باطن الأرض ثمانين عاما حتى ماتت زوجتي فاضطرت للعودة إلى سطح الأرض لأكمل المسيرة."² فهنا تظهر

الأسطورة في توظيف السارد للجن وبمعرفة هذا الشيخ بأسمائهم فمن غير الطبيعي أن يتزوج الإنسان

¹ - كمال قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 98.

² - الرواية، ص: 31، 32.

بالجن وبصاهره وهو على دراية ووعي بذلك والعيش معه تحت الأرض.

وأيضاً نجد أصحاب السلالة الشريفة يتوارثون شوارب كثرة طويلة تصل حتى الأرض ولا يخلقونها أبداً حتى الممات وأصبحوا يسموهم بأصحاب الشوارب (هذه الشوارب هي رمز لشهامتهم ورجولتهم وفحولتهم)، فهنا تمثلت أسطورة الشوارب المقدسة في نظرهم والخرافية.

ويروى كذلك أن شاباً قام بسرقة بقرة ولم يعترف بذلك فتم أخذه إلى الوليِّ الصالح سيدي البوهالي الذي في نظرهم يعد محقق أمانهم عند باب ضريحه تحول هذا السارق إلى بقرة وأصبح يخور، وكذلك المرأة العاقر تتضرع له فتحمل، والمرأة العزباء فيعطيها زوجها.

كما أن الروائي تحدث أيضاً عن أسطورة شمشون ودليلة في قوله عن نطفة "هل ستفلق بذكائها بخلق شارب سيد الحاكم مثلما حلقت دليلة شعر شمشون .. كيف يكون رد سيدنا هل يستسلم لقدره؟ أم يقول مثلما قالها شمشون: عليّ وعلى أعدائي".¹ هنا نجد نطفة قد استعانت بأسطورة دليلة وشمشون بأن تضع للحاكم حدّاً ولا ينال منها وتخلص بنات الجمهورية من شرّه.

- اللّغز:

هو نوع أدبي شعبي قديم عبارة عن سؤال محيّر ورثناه عن أجدادنا، "إذا فاللّغز هو يطلق على كلام معمى، يقصد به أمراً من الأمور، وهذا من خلال عناصر لها وجه شبه بالمقصود أو بأسرار المعنى المراد الذي أجهته التعمية للكلام أو في الأسماء والأفعال".² فاللّغز الشعبي يُلقى مثلاً من قبل شيخ كبير

¹ - كامل قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 153.

² - رابع العوي، أنواع النثر الشعبي، ص: 85.

ويلتف حوله الأشخاص والأطفال وتتعلق مواضيعه حسب مناسبة ما أو موسم ما كالزواج والموت ولا تنحصر في ذلك فقط بل تفوقه لتصل لكل شيء موجود على وجه الأرض مثل الزرع الحيوانات وما هو موجود في جسم الإنسان.. الخ، وبذلك يكون للغز الشعبي ظرف خاص تلقيه لتفتخر بنفسك لتعجز من هم حولك أو تنجز مهمة لك أو لغيرك.

وفي رواية 'كمال قرور' هاته نجد شخصية نطفة بنت الشيخ الإحجاني البطلة استخدمت لغزا شعبيا بإجرائها منافسة بينها وبين السيد الحاكم لتحريرها واستقلال شعب الجمهورية من حكمه الظالم وحماية شرفها وشرف أبيها بحيث وضعت شرطا وهو اقتراحها عليه لغزا فإذا استطاع حلّه ستستلم له وتحقق له رغباته وإذا لم يصب يحقق لها شروطها وهذا اللّغز هو:

"إذا انشق السما واش يلاقيه

وإذا نشف البحر واش يمليه

وإذا فقر السلطان واش يغنيه؟"¹

فعجز السيد الحاكم عن حل اللّغز وفكّه فطلب من نطفة أن تحبّره الحل فكان كالتالي:

"هات جواب اللّغز.

قالت: السما ما ينشق والملايكة فيه.

¹ - كمال قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 162.

قال: صحيح.

قالت: والبحر ما ينشف والويدان تصب فيه.

قال: صحيح.

قالت: والسلطان ما يفقر والرعية تخدم عليه.

قال: صدقت.¹

فوجد هنا أن اللغز قد استخدم لتعجيز الحاكم وتحقيق غرض معين.

- الأغنية الشعبية:

إن الإنسان له مجموعة من الأحاسيس المكتومة فيترجمها عن طريق الغناء ليشكل لنا لونا تعبيريا شعبيا هذا ما نسميه الأغنية الشعبية.

وهي تتميز بطابع شفوي وتكون صادقة ذات تعبير ريفي وحضور الموسيقى أيضا في الاحتفالات ويعبرون إما عن الحب أو تكون ترويجا للنفس فإن: "المراد بالموسيقى الشعبية تلك الألحان التي توجد عند الجماعات التي تتميز بثقافة ذات طابع شفوي في الريف أو المدينة وتعبر عليها بصدق كبير."²

ولهذا اهتم الروائيين بالأغنية الشعبية ووظفوها في أعمالهم الروائية، وفي الرواية التي بين أيدينا نجد الراوي قد وظّفها وهذه الأغنية تقولها 'ستوت أم البهوت' وهي تصف 'نطفة' للسيد الحاكم عن جمالها وأنها

¹ - كمال قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 162.

² - عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص: 189.

تشبه حيزية فتقول أبياتا من قصيدة شعرية للشاعر 'محمد ابن قيطون'.

من خيل الجويد	"تسوى متين عود
غير الركبية	ومية فارس زيد
عند الزابية	تسوى غابة النخيل
قريب وبعيد	تسوى خط الجريد
حوسه بالفيه	تسوى بر العبيد
والصحرا وزمول	تسوى عرب التلول
عن كل ثنية	ما تمشات القفول
ولي في البرين	تسوى لي راحلين
عادو حضريا	تسوى لي حاطين
باهية الآنجال	تسوى كنوز الدلال
زيد البلديه	وإذا قلت قلال
والذهب المصنوع	تسوى مال النجوع
تسوى الشاوية	تسوى نخل الدروع
البدو وحضور	تسوى لي فالبحور

واصفي غردايه

عقب جبل عمور

وسواحل الزاب

تسوى تسوى مزاب

حاشا الاولية

حاشا ناس القباب

نجمة شاوليل

تسوى خيل الشليل

في ختي طب دوايا"¹

هذا قليل قليل

ففي هذه الأبيات نجد السارد يصف سحر نطفة وقيمتها وهي تساوي الكثير: مائة خيل وإبل وتسوى الذهب المصنوع وكل ما في البر والبحر والشمال.

فهنا نجد استحضر 'قصيدة حيزية' كتناص وقد أعطى ذلك دلالة فنية وجمالية لنطفة.

ونجد أغنية شعبية أخرى قد وُظِّفت كاشفة شخصية نونة العاهرة :

" نونة نونة وطبيب المرضى

طبيبي نونة سهر ليل

وما يتموه غير الرجالة

لسمر مريض قالوا في حالة."²

¹ - كمال قروور، سيد الخراب (رواية)، ص: 133، 134.

² - الرواية، ص: 102.

فالراوي من خلال توظيفه لهذه الأغنية أراد أن يعرفنا عن نونة وحلقها الفاسد وأن الرجال يجيئونها وليس جبا عفيفا بل هو عبارة عن حب مجنون ومتعة جنسية. فهي امرأة لا قيمة لها إلا عند اللجوء إليها.

- العادات والتقاليد:

هي عنصر تراثي منتشر بين الشعوب ويختلف باختلاف كل بلد وأمتها وهي متوارثة عبر الأجيال حتى تصل إلينا وكان لها تأثير كبير في حياة الإنسان والمجتمع خاصة فهي تقوي صلته بهويته ووطنه فيمكننا القول: "إن العادات والتقاليد مقتبسة اقتباسا رأسيا، أي من الماضي إلى الحاضر ثم من الحاضر إلى المستقبل... ويزيد التقاليد قوة أن آباءنا يتمسكون بها."¹

فالعادات والتقاليد مواضيع مختلفة كالاقتصادية والاجتماعية وهي لصيقة بسلوك الإنسان ومعتقده الذي ورثه عن جده ولها أيضا طقوس خاصة حسب مجال معين مثلا: كطقوس الزواج، طقوس الزردة طقوس الموت، لباس مميز... فنجد 'كمال قرور' اهتم بها واعتبرها قسما مهما في التراث ووضعها في جو كرنفالي، ووظف بعضها ونذكر من ذلك:

في وصفه لسيد أحمد الرفاعي من حيث هيئته وفي ذلك لباسه التقليدي فيقول: "يلبس لباسا كرنفاليا جمع بين التقليدي والحداثي يثير حفيظة وإعجاب الرائي. زادته طرافة، عمامته الكبيرة التي تشبه صحننا طائرا."² يشير الراوي إلى طقوس في روايته تدل على تمسك مواطني الجمهورية بها رغم تحذير سيدهم الحاكم تمثلت في: ذهاب (النساء والرجال صغارا وكبارا مع أطفالهم) المتكرر إلى ضريح الولي الصالح

¹ - عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص: 14.

² - كمال قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 29.

سيدي لخضر البوهالي، " إن ضريح سيدي لخضر البوهالي أصبح يحظى بزيارات من كل حدبٍ وصوبٍ رغم تحذيرات مراسيم سيدنا تأتيه النساء السّمينات والنحيفات. الجميلات والقبیحات. الشابات العازبات والعوانس ويأتيه الرجال العاقلون والممسوسون والمعتوهون الطّوال والقصار. العزّاب والمتزوّجون والشيخ الطّاعنون الهرمون.¹ إنّ تعدّد الوافدين لهذا الشيخ دليل على ثقافة واحدة حملها الشعب رغم اختلاف طبقاتهم ومستوى معيشتهم وهو تراثهم الواحد.

تتمازج هذه الصورة لتمثل تراث شعبهم العريق، فنجد الرّاوي أخذنا إلى أشياء أخرى مثّلت هذا التّراث يقول: "يأتي بعضهم بالشموع يشعلونها ويأتي بعضهم الحنّاء يخضبون بها أيديهم وأرجلهم وشعور رؤوسهم ولحيتهم. يتكفّل الوجهاء بالإيزار الأخضر بحثا عن البركة والمنافع الدنيوية."² فهذه الحنّاء والشموع والإيزار الأخضر في نظرهم هي رضا وبركة البوهالي.

وتطرّق السّارد إلى مجموعة من المأكولات الشعبية، "الأطعمة والمأكولات اللذيذة: مثل الكسكس والعيش والروينة والطّمينة والفطير والشخشوخة والتريدة والغرايف."³ هذه الأطعمة نجدها تناسب ثقافة الشعب وهو يستعملها في كل مناسبة وكل ما يُحتفل به.

نلاحظ أيضا أن سكان الدّير عبّروا عن طقوس الزّردة فقرّروا التّجمّع أمام ضريح سيدي لخضر البوهالي ويقول الرّاوي في ذلك: "هي زردة ووعدة سيدي لخضر البوهالي التي يتجمع فيها أبناء الجمهورية من كل حدبٍ وصوبٍ يذبحون البقر والغنم والتيوس والدجاج والدّيك الرّومي ويطعمون الفقراء والأغنياء وعابري

¹ - كمال قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 72.

² - الرواية، ص ن.

³ - الرواية، ص ن.

السبيل والرّعاة ومن فضلاتهم تأكلوا الكلاب والذئاب والثعالب والخنزير والقطط والجردان والطيور والنّسور وديدان الأرض...¹ وهي طقوس يجدونها ضرورية للتخفيف عنهم وتحريرهم من الضجر والملل الذي كان يعتريهم. وهذه الزردة كانت تقام كلّ سنة وكان لها يوما مخصّصا، "يبدأ ترتيب مراسيم الاحتفال ابتداء من ظهرية يوم الأحد باختيار أماكن ملائمة لنصب الخيام في الخلاء."²

ويقومون في هذه الزردة بطقوس غريبة، "أكل الجمر ولحس السكاكين الساخنة في جوّ طقوسي يتابعه المتابعون بكلّ جوارحهم."³ ويحتفلون بالألعاب البهلوانية وكذلك باستعراضات تقليدية منها ركوب الخيل وتسابقهم والمبارزة والرمية بالبنادق، "بتحديد شارة بالرمية يتنافس الفرسان أصحاب البنادق على إصابة الهدف."⁴ إنّ السبب من وراء هذه الوعدة وفائهم لبركة وكرم الولي الصالح وعمله الجليل الخارق ونبوءته الصحيحة لذلك كانت تذهب إليه العاقر لتلد والمرأة العزباء لتتزوج وأيضا مرضى الجنون والبرص والسّرطان والجدري فيشفون بإذن الله.

وما تطرق إليه من زواج تقليدي باعتباره مقدّس في الإسلام أيضا فنجدته تجلّي في شخصية بوقريطة، "لم يختر بوقريطة شريكة فراشه واحدة من جميلات الجمهورية، اللواتي كنّ يؤنسن عزوبيته،.. لكنه تزوج من ابنة عمه العارم زواجا تقليديا بأمر من والده الفحشوش."⁵ فهنا نجد أن الزواج التقليدي مازال حيّا ذلك أن بوقريطة قد أُجبر على هذا الزواج من طرف والده وبدون إرادته.

¹ - كامل قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 73.

² - الرواية، ص: 74.

³ - الرواية، ص: 73.

⁴ - الرواية، ص: 74.

⁵ - الرواية، ص: 117.

ففي الرواية من يعارض الزواج التقليدي الذي كان من طرف شبّان الجمهورية لما عانوه من غلاء المعيشة والفقير المدقع فصبّوا غضبهم قائلين: "كانوا يعبرون عن سخطهم وغضبهم بكتابة شعارات جريئة وصادمة على حيطان الجمهورية: لتسقط التقاليد البالية المتحرّجة.. الحقّ في زوجة تملك كلّ شيء ما نفروا ما نخدموا، نحوسوا على امرأة تسترنا."¹ يتضح من هنا بسبب الصعوبات التي واجهها الشعب البئيس يلغي عادة الزواج التي تتمثل في خطبة الرجل للمرأة واستبدالها بأن تحطب المرأة الرجل.

- المعتقدات

وتعتبر المعتقدات عنصر شعبي ثري يمسّ جوانب حياتنا اليومية ويتشبع بثقافة الإنسان الشعبي البسيط التي يؤمن بها، وفي تعريف المعتقدات يذكر على أنها: "أنها كلّ الأمشاج الاعتقادية التي تترسب في الذهنية الشعبية فتعتقد النّفع والضرر في الأحجار المنصوبة، كما تعتقد في بعض الأشجار والحيوانات وفي بركة الأولياء الصالحين والأضرحة والأموات منهم إذا ماتوا وفي الجن والعمّاريت والشياطين والأرواح والظواهر الطبيعية (الرعد، البرق، الكسوف) بالإضافة إلى السحر والطلاسم والشعوذة والتنبؤ بالمستقبل ومحاولة الاستطلاع الغيب واعتقاد في الأعداد والكلمات والنوم والأحلام والألوان والتفائل والتشاؤم."² هناك من يصدقها وهناك من يتقبلها ذلك لأنها تدخل في عالم آخر غيبي لا يعلمه أي عقل بشري والشائع فيها والأكثر انتشارا في المجتمعات ألا وهو زيارة الأضرحة والتي يقال عنها أضرحة الأولياء الصالحين وهي موجودة حتى وقتنا هذا ومتوارثة من جيل لآخر وأن هناك فكرة باقية في مخيلة الناس أن

¹ - كمال قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 78.

² - كريمة نوادية، سعاد زدام، التراث الشعبي (المفهوم والأقسام وأساليب جمعه)، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، مركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف، ميلة-الجزائر، ع5، جوان 2015، ص: 06.

الأولياء الصالحين لهم إمكانيات غريبة ولذلك يلزم على الفرد التبرك بأضرحتهم باعتقادهم على أنهم متمكنين بالتغيير في القدر وذلك باستطاعتهم على إشفاء المرضى، إعطاء الذرية، وتزويج العزاب... الخ.

وقد وظفها الروائي كمال قرور في روايته بتحدثه عن ضريح الولي الصالح سيدي لخضر البوهالي الذي له الفضل الكبير في توليد العاقر وشفاء المرضى الذي اهتم به أهالي الجمهورية وآمنوا به مما جعلهم يذهبون إليه ليحقق أمانهم، "يحضر الناس الزيارة خاشعين منكسرين. يسلمون على القبر وفي صدر كل واحد منهم، نية يروم أن يحققها له سيدي البوهالي."¹

بحيث أنهم كانوا يفتخرون بقدراته العجائبية وحكاياته الخيالية كالذي سرق البقرة ومعاقبته في أنه تحول لها بحيث أن هناك عبدا يقومون بخدمة ضريحه يتفانون في عملهم بجد وإخلاص في ترحيبهم بالزوار وخدمتهم لهم بإتقان وإيمان وهم يتذكرون أفضاله عليهم، "ذاكرين فضائلهم وامتيازاتهم شاكرين مسعاهم: في خاطر فلان أعطى مبلغ لوجه سيدي لخضر البوهالي ربي يكثر خيرو: ربي يشفيه. ربي يكثر من مالو. ربي يرزقوا ولدا ذكرا."²

ب/ التراث الديني:

التراث الديني هو تعلق بما جاء في الإسلام من آيات كريمة وأحاديث نبوية شريفة بحيث يستنبط الأدباء والرواة حكاياتهم منه، ثم يوظفونها في مؤلفاتهم ورواياتهم.

ومن بين الروائيين نجد كمال قرور في روايته سيد الخراب يذكر: بعض الآيات القرآنية ومن بينها في

¹ - كمال قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 72.

² - الرواية، ص: 73.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾¹ التي وظّفها في الفصل الذي سمّاه (فصل في وصف ما جرى لأنصار الإحجاني) أنصار ذلك الشيخ كانوا محاربين في سبيل تحررهم من استبداد الحكم الجمهوري وهذا ما جعلهم يعانون بسبب انقلابهم على السيد الحاكم بصب الزيت الساخن عليهم وحرقتهم بالنار والضرب المبرح من طرف رجال البوليس ورغم ذلك لم يتراجعوا وصبروا على الألم " كان إيمانهم بقضيتهم يدفعهم لتحمل كل المصاعب والمتاعب. لقد صبر أسلافهم على الأذى حتى تمكّنوا لدين الله في مشارق الأرض ومغاربها. وصبر موسى وأصحاب الأخدود وعيسى والحواريون. النصر المبين يكون دائما، رغم المحن."² وهنا تم حثهم على إتباع للأنبياء في صفة الصبر.

والآية القرآنية الأخرى أن الله عزوجل يقول: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾³ والتي وردت في فصل (في ما جاء في الفتوى الغربية لسيد العياشي بوترعة مفتي الجمهورية) في أن المفتي أخبر شعب الجمهورية على أن الأرض لم تعد تحتل ثقل أوزانهم بسبب أكلهم الكثير وعليهم بالجوع ليخف وزنهم وحرّم عليهم أكل اللحم ومن وجهة نظره أنه ابتلاء من عند الله تعالى ومهما كان كرههم للجوع والصيام ففيه خير لهم وأن الله سيجازيهم فليصبروا لأن الصبر مفتاح الفرج.

ومن الأحاديث النبوية الشريفة ذكر الروائي: "الْتَمِسُوا وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ" و "من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم."⁴ في (فصل في حكاية الزننطوط وما جرى له مع النساء البائرات) وذلك كان عند شكوى رجال الجمهورية العزاب من البطالة والعزوبية بسبب ما يمرون به من

¹ - كمال قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 149.

² - الرواية، ص: 148، 149.

³ - الرواية، ص: 98.

⁴ - الرواية، ص: 77.

غلاء في المعيشة وأنهم كانوا يعملون مثلما قال لهم "ذات يوم الزينطوط: من لم يستطع الزواج فعليه بالعادة السرية."¹ وذلك بحثهم على أشياء غير أخلاقية بعيدة تمام البعد عن الدين ونسيّ بأن الزواج هو النصف الثاني في الدين ومكمل له ويعود ذلك بسبب الظروف غير المتاحة للزواج وعلى عكس ما جاء في الحديث من هو غير قادر على الزواج وتحمل المسؤولية فليصم.

وورد في (فصل في أخبار سنوات سيدنا لعجاف) المثل القائل تغدو خماسا وتروح بطانا المستنبت من حديث نبوي شريف الذي يقول نصه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "لَوْ أَنْكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ؛ لَرَزَقْنَاكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا."² ويقصد بتغدو خماسا بأنهم يخرجون وبطونهم فارغة أي أن سكان الجمهورية الفقراء لا يؤدون أي عمل لكسب قوتهم ، وما يعنيه بقوله تروح بطانا أي امتلاء بطونهم بدون تعب واجتهاد بالنوم والكسل فقط.

ثم تحدث على الصلاة وكيف أصبحوا يصلون خمس أوقات في المسجد بالتييم أو الوضوء أو بدونهما "وفي الغالب يؤدون صلاتهم قعودا لأن التعب قد أثر فيهم. بعضهم يقصر في صلاته ويصليها صلاة مسافر حسب زعمهم أن الإنسان في هذه الدنيا مجرد مسافر إلى الدار الفانية، دار الخلود. ولذلك وجب عليه التقصير وهؤلاء المقصرون."³ فهم يعتقدون بأن الموت آتٍ لا محالة وهذا من وجهة نظرهم

¹ - كامل قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 77.

² - الترميذي، كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في التوكل على الله (573/4)، رقم: (2344)، وابن ماجه كتاب الزهد، باب الوكيل واليقين (1394/2)، رقم: (4164)، رقم: (332/1)، رقم: (205).

<https://khaledalsabt.com>

³ - كامل قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 72.

أن عيشهم في هذه الدنيا سفرٌ فقط، وأهم ملزمون بالتقصير في صلاتهم، "وآخرون يرون أن الله فرض خمسين صلاة على النبي محمد ليلة الإسراء كما جاء في كتب السيرة العطرة، لكن النبي موسى نبهه إلى أن أمته لا تستطيع أن تؤدي خمسين صلاة في اليوم وهي مشغولة بالجهاد وفتح البلدان والأمصار لنشر الدين الجديد. فرجع النبي إلى ربه ليخفف على أمته الصلوات اليومية المفروضة حتى استقر الأمر أخيراً على الصلوات الخمس المكتوبة. استحى النبي من ربه فلم يستطع أن يرجع إليه ليخفف على أمته الصلاة."¹، وبعد تحدّثه عن الصلاة، تطرّق إلى ظهور الفرق الدينية التي كانت تظهر كل يوم بحيث

أن كل فرقة لها قائدها وزعيمها وكل واحدة منها تختلف عن الأخرى في وجهات النظر "بعضها ذكره الشهرستاني في الملل والنحل وبعضها لم يذكره. كل فرقة تكفر الفرق الأخرى وتدّعي أنها الناجية بإذن الله.. أهل السنة. الأزارقة. الخوارج. الجبرية. الحشوية. الحلولية. الدهرية. الزنادقة. الصابئة. الهجرة والتكفير. السلفية. الشيعة. العفلقية. النصرية."² وهم من يحتلون الصفوف الأولى عند سماعهم الآذان وذلك لتنافسهم عن أيهم الفرقة الأكثر إحساناً وتديناً وطاعة. ومن لا يحضر ليؤدي وقتاً من أوقات الصلاة يبرر غيابه أو يعاقب من طرف المفتي. جاء في فتوى سيدي العياشي أنه بريء من أتباع الراهب

الهندي 'بوذا' "لا يأكلون اللحم التي حرّمت عليهم لحم الميتة ولحم الخنزير في الشريعة الإسلامية."³

فقد أتانا القرآن الكريم بحكم تحريم لحم الخنزير والميتة والدم ولكن هذا المفتي خطب على منبر المسجد

الفتوى التي تحرم "أكل لحم الأنعام والدواب والاكْتفاء بما تيسر من القديد المحفوظ منذ سنوات الخير

¹ -كمال قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 72.

² - الرواية، ص: 94.

³ - الرواية، ص: 97.

والعز. "1

ج/ التراث الأدبي:

يتمثل هذا التراث من خلال الأجناس الأدبية ومن بينهم جنس الرواية وذلك عن طريق ذكر الراوي ومعالجته لبعض القضايا الأدبية نثرية كانت أم شعرية لمختلف الروائيين والصحفيين والأدباء والشعراء والفلاسفة وهذا ما جاء به الروائي كمال قرور في روايته هاته المعنونة ب(سيد الخراب) بذكره لبعضهم أمثال 'ابن خلدون'، و'ابن قيطون'، والشاعرة 'فاتنة الغرة'، و'ابن خشد'، 'أفلاطون'، و'الفارابي'، و'الخير شوار'، و'نوارة لحرش'، 'عاشور فني'، و'طاهر جاوت'!

ف'الخير شوار' "الأديب والصحفي بالجزائر نيوز ومعد الملحق الأدبي الأسبوعي لجريدة اليوم"² والذي قام بتقديم نصائح للروائي في أن يواصل في كتابة الروايات وأنه يقوم بعمل جيد وأنه من أنقذه من السلطات الأمنية بأخذه للقرص الذي كان يكتب فيه رواية مالك حداد.

و'نوارة لحرش' سكرتيرة الجريدة وجزائرية، "كانت سكرتيرة مثقفة وذكية تكتب الشعر ومن حين إلى حين تساهم في بعض أركان الجريدة، ومع الوقت أصبحت صحفية ماهرة. حاورت أشهر الكتاب دون أن تغادر بيتها."³ قدمت نصيحة للروائي بعدم نشر قصة عجيبة كتبها وحذرت من ذلك بأنه سيتلاعب برزقهم.

¹ - كمال قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 97.

² - الرواية، ص: 23.

³ - الرواية، ص: 18.

نجد أيضا 'عاشور فني' وهو صديقه وشاعر جزائري وأستاذ في نفس الوقت، "أرسلت إليه فصلا من فصولها لكنه لم يعره اهتماما.. بعد أن قرأها أرسل إلي رسالة إلكترونية دَوّن فيها بعض الملاحظات وهاتفني يهنئي بأن القصة أعجبتني وعليّ أن أعيد ترتيب بعض الفصول حسب رأيه لتصبح الحبكة أكثر إثارة وتشويقا.¹"

ونجد السارد يذكر في (فصل في أن الأموات محسودون في الجمهورية) رواية (البحث عن العظام) ل'الطاهر جاوت' الصحفي والروائي الجزائري، هذه الرواية التي جعلت السيد الحاكم بعد أن قرأها يتتبع لأحداثها جعلته يبدي اهتماما للأموات جمهوريته الذين استشهدوا في سبيل الوطن واستقلالها وضمّان أمانها من المستعمرين المستبدين.

كما أنه استحضر قصيدة (حالات) للشاعرة الفلسطينية 'فاتنة الغرة' التي أرسلتها له وبعد قراءتها اكتشف على أنها تتحدث عن نطفة ابنة الشيخ الإخجاني بطللة الرواية تقول فيها:

"أنا سليلة البحّارة المتمرّدين على الشواطئ.

ابنة الموج والذاكرة.

آخر من تبقى ممن تنازل لهم شمشون عن شعره فانتفض فتاه بكر.

أنا آخر سلالة الأنوثة الطّازجة والمعتمّقة.

أفتح ذراعي فيبدأ الكون دورته الأحادية الاتجاه.

¹ - كمال قرور، سيد الخراب (رواية)، ص: 27.

أبتسم.. فيقطر العسل من شفاهي البكر اللعوب.

أخطو.. فتفقد الكرة الأرضية توازنها.

وحينما تجلجلُ ضحكتي تسمع أجراس الزلازل والبراكين تخلخل أنظمة الطبقات السبع.

أنا ابنة اللهو والعفاف.

ابنة الفسق والطهارة.

ابنة السواد والبياض على حدٍ إصبعي تختلف النجوم حول تحديد مواقعها الأولى.

وإن أغمضت عيني.

حلّ الكسوف بالعالم حتى تفتحا فتغرقاه أشعةً بلون الخروب.

وحينما أرمي بخصلات شعري للوراء.

يرتجف الكون إجلالا وخشوعا

أنا اليوم والغد

صاحبة الجلالة المتوجة على عرش الفضاء

أشير بطرف عيني فتقلب الحقول قمحًا وشموسًا خضراء

وأنا القمح والشموس الخضراء

وأنا الحصاد الأول

والحصاد الأخير.¹

وهذه القصيدة جعلت سيدنا الحاكم أكثر إعجابا وحيرة في أمر نطفة إن كانت من الإنس أو الجن.

كما أن الروائي تحدث عن العلامة والأديب 'ابن خلدون' وجاء بفصل من فصول مقدمته المعنون ب(أن الظلم مؤذن بخراب العمران) والفيلسوف 'ابن خشد' وما جاء به في كتابه (جمهورية الخراب) التي في نظره أن فيها تشابه مع روايته (سيد الخراب) ومماثل له في الشخصيات والأحداث، وهذا يتضح في أن نصيحة عاشور للراوي في أن يعيد النظر في عنوان الرواية واستبداله بعنوان جمهورية الخراب فقال له: "إن كتاب ابن خشد الذي كتبه وكلفه حياته عنوان جمهورية الخراب والمخابرات تبحث عنه منذ مدة ولم تعثر عليه وهناك من يعتقد أنه عندي وأنا أنسخ منه رواية سيد الخراب لأن هناك تطابقا وتماثلا في الأحداث والشخصيات ولهذا تجنبت هذا العنوان وفضلت عنوان سيد الخراب خوفا من الرقابة أن يحدث لي معها ما حدث لفيلسوف الجمهورية ابن خشد."²

ونجد أنه تحدث عن حكايات (ألف ليلة وليلة) التي تحكيها السلطانة 'شهرزاد' لأختها 'دنيا زاد' بحضرة الملك 'شهريار' والتي كان السيد الحاكم مولعا بها لا يضجر أبدا من قراءتها بحيث أنه تمنى بأن يكون ولو مرة مكان الملك شهريار وأراد أن يتشبه به في الحكم ومعاملته للنساء لكنه كان مخالفا له في شيء واحد وهو في أن لا يقتلهم وحفاظه على حياتهم وأن لا يكون دمويا مثله.

¹ - كمال قروور، سيد الخراب (رواية)، ص: 140، 141.

² - الرواية، ص: 27.

الخاتمة

خاتمة:

بعد خوضنا في باطن الرواية اكتشفنا ما تتضمنه من جوانب مختلفة ومرجعيات تاريخية وتراثية تتجمل بها
والآن حان الأوان لعرض أبرز النتائج التي توصلنا إليها وهي كالآتي:

- تعدّ رواية (سيد الخراب) من النماذج الجديدة في الكتابة الروائية، باعتبارها نسيجاً بين الخيال والواقع.
- أملت الرواية بمختلف المرجعيات التاريخية والتراثية.
- وظّف "كمال قرور" في روايته هاته التاريخ باعتبارها الماضي الذي لا يمكن الاستغناء عنه وتوظيفه في قالب سردي.
- يشكّل استلهام التاريخ في رواية سيد الخراب رصيذا مرجعا مسيطرا، مع استثماره لمختلف الشخصيات والأزمنة والفضاءات والأحداث الواقعية والمتخيّلة.
- برزت في الرواية شخصيات تاريخية مثل ابن خلدون وسياسية مثل ابن خشد وفلسفية وفكرية مثل الفرابي وأفلاطون.
- عرض أهم أحداث الرواية مع زمن حدوثها واستحضاره لأبرز المؤلفات التاريخية مثل (مقدمة ابن خلدون).
- جسّد الروائي في هذه الرواية التراث بكل أشكاله ومن بينها التراث الديني والتراث الأدبي والتراث الشعبي.

- استحضّر الروائي التراث الأسطوري من أساطير وحكايات خرافية بما فيها الأحداث والوقائع الخارقة للطبيعة.

وفي الأخير نخلص إلى القول بأن رواية سيد الخراب عمل متقن دقيق يتطلب الكثير من الاهتمام وذلك لاحتوائها أبعادا تاريخية وتراثية غزيرة.

نحمد الله ونشكره على نعمة العلم الطيبة وإعانتته لنا في إتمام بحثنا المتواضع الذي نرجو أن نكون قد وُفّقنا في إعداده.

ملاحق



أولاً- التعريف بالروائي كمال قرور:

روائي وكاتب وقاص جزائري ولد في 1966 في بني

عزيز بولاية سطيف؛ حصل على شهادة البكالوريا

سنة 1984 وحاصل على شهادة الليسانس للأدب

العربي بمعهد اللغة العربية جامعة قسنطينة عام

1989 درس بتعمق في الإعلام بالجزائر عام

1992 أسّس لدار النشر عام 1993 شارك في

الصحافة الوطنية كما أنه اشتغل على العديد من الأعمال.

- أعماله:

- حي لذكريات الطيور (رواية): صدرت عام 1986.

- الشيخ نيوتن وأبناء عمومته (مجموعة قصصية): 1986.

- قطارات تصعد نحو السماء (مجموعة قصصية).

- عندما يسخن ظهر الحوت (رواية): 1993.

- حليب السيران (مجموعة قصصية): 1999 عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت.

- التراس، ملحمة الفارس الذي اختفى، الدار العربية للعلوم والاختلاف.

-خواطر الحمار النوميدي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية صدرت عام 2007.

- الكتاب الأزرق، العقد الحضاري بين الدولة الراعية والمواطن الفعال عام 2008.

- امرأة في سروال رجل، (قصص قصيرة).

- الشعوب التعيسة في الجمهوريات البئيسة، (قصص قصيرة) .

- سيد الخراب، رواية دار فيسيرا 2010.

- حضرة الجنرال، منشورات الوطن اليوم صدرت عام 2015.

- الجوائز:

حصل كمال قرور على العديد من الجوائز من خلال ما عمل عليه من أعمال ومؤلفات أدبية، ومن

أهمها نذكر:

• حاز على جائزة مالك حداد للرواية، بروايته التراس عام 2007.

• جائزة الدولة للرواية في العراق.

- الدراسات:

- نوقشت رسالة ماجستير المعنونة ب: التمثيل السردي في روايات كمال قرور والتي كانت من إعدادا

الطالبة سعاد بن ناصر تحت إشراف الدكتور خير الدين دعيش بجامعة سطييف سنة 2013.

ثانيا- التعريف بالرواية:

رواية سيد الخراب التي جاء بها 'كمال قرور' عام 2010 عن دار "فيسيرا"، عنوانها الكامل (سيد الخراب ما جاء في جمهورية الخراب للعلامة 'ابن خشد' ولم تذكره كتب التاريخ والسير والجرائد الصفراء) التي تضم 175 صفحة تحوي تسعة وعشرون فصلا، فلغة الروائي سهلة وبسيطة ليس فيها أي تعقيد لكن فيها مختلف المستويات من لغة فصيحة وعامية وأجنبية خلال كتابته ليحذب القارئ ويحفزه لإكمال القراءة وانعكس ذلك من خلال ما قدمه من سرد وحكي وسبك في أحداثها وهذا ما جرى في عمله الصحفي، كما نجده يبدع في لعبة التشكيل الروائي في توظيفه لبعض المتفاعلات النصية والتي تتجسد في مزجه العجيب بين التراث والتاريخ وما هو متخيل وواقعي وما هو خرافي وأسطوري وديني وأدبي مع الجرأة وطابع الاستهزاء والسخرية والتهكم وهو في هذا يضرب المثل بالواقع المرير الذي يعيشه الناس، فقد وجدنا روايته مؤسسة على مقولة ل'ابن خلدون' في فصل معنون ب (أن الظلم مؤذن بخراب العمران) التي وجد فصولها غريبة وأن أحدا لم يفهمها فقد أثار في نفس القارئ الحيرة وحسّس بأهمية هذا الكتاب العظيم، وهذا ما وجدناه مطابقا فيما كتبه الفيلسوف 'ابن خشد' في كتابه (جمهورية الخراب) المطابق لعنوان رواية 'كمال قرور' قبل اختفائه الذي تنبأ بأن السلطنة سيعم فيها الدمار والخراب وتزول معها سلالة بني الأغلب ففائدة هذا الكتاب ما خلفه الحاكم من استغلال واستبداد وظلم على رعيته وانعدام العدل، بحيث كانت السلطات الأمنية تبحث عنه بسبب استشرافه للمستقبل.

فقد ذكر الروائي شخصيات كثيرة تلعب أدوارا مختلفة ولكل قدره فهناك أشخاص حقيقية واقعية وثقافية هناك أيضا شخصيات تاريخية ومتخيلة وأدبية وإعلامية وفكرية متعددة، وقد حاول 'قرور' أن

يغير ما حكاه في الواقع المعيش وكأنه في روايته هذه لا يسقط الخراب فقط على السيّد الحاكم، أي ليس السيّد وحده من يفتعل الأخطاء بل الخراب كان سائدا في جميع أنحاء جمهوريته، فهم يرون الخطأ ولا يفعلون أي شيء في سبيل تصحيحه، وبما أنه كاتب جزائري محب لوطنه ومنتشع بالروح الوطنية إذ أنه عمل في روايته هاته على تعرية الواقع الجزائري من ذكر معاناة المجتمع وما عايشه في فترة معينة من انكسارات وظلم وخيبات أمل.

وقد حملت الرواية في أفكارها جملا تعبر عن الحزن والمأساة تكون مؤلمة وجملا أخرى بين السطور تكون معقدة أحيانا لا يمكن استيعابها أو تفسير مبتهاها أو ما تهدف إليه من خلال استحضار عقل القارئ وتوعيته وجعله يتأقلم مع موضوع النص فأفكار الروائي كمال قورور تجمع بين حقائق اجتماعية وسياسية واقتصادية وعمرانية وثقافية وقد وجدنا هذه الرواية ممتعة لحد ما ولكن قد تكمن هذه المتعة عند وعي المجتمع بما يحدث في مصير دولتهم وأن لا يقبلوا بالخراب والظلم الذي يمارس عليهم ومواجهته بشتى الطرق بتحضر وتدبر.

ثالثا- ملخص الرواية:

سيد الخراب هي رواية تعدُّ من الأعمال الجديدة في الكتابة الأدبية والرواية الجزائرية على وجه الخصوص بحيث احتوت على تسعة وعشرين فصلا وأحداث مهمة وشخصيات تاريخية وتراثية رئيسية مثل: سيدنا الحاكم ونظفة وغير رئيسية مثل السيد أحمد الرفاعي وسيدي لخضر البوهالي وبوقريطة وزينطوط وغيرهم انطلقت هذه الرواية من وجهة حضارية تاريخية وذلك باعتمادها على مؤلف العلامة 'ابن خلدون' المعنون بمقدمة كمرجعية تاريخية لتأكيد وتثبيت جملة من الحقائق لتقوية الدولة واستقرار أحوال المجتمع

فبالرغم من ذلك فإننا نجد العكس تماما في هذه الجمهورية، واعتمد الروائي على مرجعية ثقافية فلسفية التي تتمثل في جمهورية أفلاطون والمدينة الفاضلة للفارابي الذي وضع شروطا للحاكم لتوليه الرياسة وأيضا المرجعية الأدبية في توظيفه للشاعرة الفلسطينية 'فاتنة' وقصيدتها (حالات) وأنها تحدثت عن بطله الرواية 'نظفة بنت الشيخ الإحجاني'. كما تحدث 'كمال قورور' في روايته هذه عن العلامة 'ابن خشد' مؤلف كتاب (جمهورية الخراب) العالم والفيلسوف الذي تنبأ بما سيحدث في الجمهورية ولم يكن يريد الحكم والرئاسة بل أن يتفطن الشعب ويتثقف وهنا ظهر صديق الراوي 'الأستاذ عاشور' الذي طلب منه بتسمية الرواية ب (جمهورية الخراب) بدلا من (سيد الخراب) فرفض ذلك وسماه بسيد الخراب ظنا منه أنه سرق أفكار 'ابن خشد' الذي فر من البطش هاربا من السلطات الأمنية بأمر من سلالة الأغالبة لتنبئه بمستقبل جمهوريتهم الفتية، وبعد فترة من الزمن دخل السجن لمدة ستة أشهر بسبب مقال نشره هو بنفسه اعترف على أنه غير لائق تضمن نقدا للسلطة والشعب، ثم فاز بجائزة مالك حداد لروايته (التراس) بعد أن رآها في منامه، ثم ظهر السيد 'أحمد الرفاعي' باعتباره شيخا غريب الأطوار في الجمهورية الذي ترك بين سكانها قصصا وغرائب أثارت فضولهم ثم تحدث عن سلالة بني الأغلب سلالة المجاهدين التي اشتغلت على حماية شعبها من الغزاة التاريخين وتحرير البلاد منهم وبعدها جاء 'سيدنا الحاكم' الجمهورية الذي لم يذكر له اسم في الرواية ولذلك سبب وجيه وهو تسميته بالسيد الذي جلب الخراب معه في جمهوريته ويعد ذلك رمزا لكل رئيس انتهج الطريقة نفسها للحكم، بحيث حكم السيد في مكان والده 'همام' المقتول بالسم من طرف عمته 'لالاهم' التي أرادت الحكم في مكانه واشتهر بظلمه لنساء ورجال الجمهورية من فقر وقهر وعاش في قصره في نعيم يمارس الاستبداد على الجوّاري غير معترف بالعدالة لجونه وفسقه لما تأثر به من قصص الملك شهريار، وفرضه على الشعب ضرائب تصب أموالها في

حزينة الدولة وهم يعايشون البؤس ومعه الصمت وذلك بإسقاط السيد الحاكم ضريبة التنفس على الأغنياء وإضافة قيمتها على الفقراء فوجدوا أنفسهم يدفعون أموالا طائلة مما جعلهم غير قادرين على الدفاع عن حقوقهم التاريخية، فقد كان الشعب يعتمد في مورد رزقه على التجارة بأبنائهم الذكور للقراصنة وهذا يفسر مواصفات الحاكم المستبد على شعبه وما للجانب التاريخي من قدرة على ضغط الجانب السياسي والاجتماعي والاقتصادي وهنا تأتي الشخصية الرئيسية 'نطفة ابنة الشيخ الإحجاني' والتي تعد رمزا تاريخيا وهو الثورة بحيث تميزت بجمالها وذكائها الحاذق وفروسيتها التي كانت سبيلا في استقامة الجمهورية وتحرير شعبها من ظلم السيد الحاكم مُغامرةً بحياتها لذلك لجعل الحاكم يقر بتنازلاته التاريخية في ظلّ حبه لها مما جعله يتخلى عن أنانيته وحكمه الذي خلف الفساد في الجمهورية .

نجد السارد في الرواية قد مزج بين الواقع والخيال عن طريق ما تحدث عنه للإشارة إلى الواقع المتردي الذي تقوم عليه الجمهوريات العربية على الجوانب المختلفة المذكورة سابقا.



قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

- الحديث النبوي الشريف.

أ- المصادر والمراجع:

1- إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط3، 2001.

2- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط1، 2004.

3- الترميذي، كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في التوكل على الله (573/4) رقم: (2344)، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب الوكل واليقين (1394/2)، رقم: (4164) (332/1) رقم: (205).

4- العربي الزيري، تاريخ الجزائر المعاصر، من منشورات اتحاد كتاب العرب، ج1، 1999.

5- أنجلوا وسينووس، النقد التاريخي (المدخل إلى الدراسات التاريخية)، ترجمة عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1981.

6- حسين محمد سليمان، التراث العربي الإسلامي (دراسة تاريخية مقارنة)، ديوان المطبوعات الجامعية دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، 1987.

- 7- حسن علي المخلف، التراث والسرد، وزارة الثقافة والفنون والتراث، إدارة البحوث والدراسات، قطر ط1، 2010.
- 8- حسين مروة، دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، مكتبة المعارف، بيروت، 1988.
- 9- حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية 2002.
- 10- ابن خلدون، مقدمة، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010.
- 11- خليل شكري هياس، القصيدة السردانية، بنية النص وتشكيل الخطاب، عالم الكتب الحديث الأردن، ط1، 2010.
- 12- رابح العوي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، د ط، 1989.
- 13- رمضان حمود، عن جعفر يايوش، الأدب الجزائري الجديد، التجربة والمآل، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، د ط، 2007.
- 14- سعيد سلام، التناص التراثي في الرواية الجزائرية- نموذجاً-، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 2010.
- 15- سعيد يقطين، الرواية والتراث السرد (من أجل وعي جديد بالتراث)، المركز الثقافي العربي، ط1 1992.

سهى حسن المشرقي، استلهام التراث وتوظيفه في شعر محمود درويش (1982-1993)، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2022.

17- شاکر محمود عبد المنعم، ابن حجر العسقلاني، مؤسسة الرسالة، ج1، ط1، 1997.

18- شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947م-1985م)، دار المحرر الأدبي، 2015.

19- عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون- الجزائر، 2008.

20- عبد الرزاق قسوم، فلسفة التاريخ من منظور إسلامي، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة- مصر ط1، 2005.

21- أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط1 1998.

22- عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط4، 2005.

23- عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي للطبع والنشر مدينة نصر-القاهرة، د ط، 1997.

24- غالي شكري، التراث والثورة، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 1973.

25- فيصل الدراج، الرواية وتأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004.

- 26- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حازم، بيروت- لبنان، ط1، 1420- 2000.
- 27- كمال قورور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، الجزائر، 2010.
- 28- محمد القاضي، الرواية والتاريخ (دراسة في تحييل المرجع)، دار المعرفة للنشر، تونس، ط1
2008.
- 29- محمد الهلالي وعزيز لزرقي، التاريخ، دفاثر فلسفية نصوص مختارة، دار توبقال للنشر الدار البيضاء
المغرب، ط1، 2014.
- 30- محمد بن محمد الخبو، تشكيل التاريخ في النص الروائي، أبحاث ملتقى الباحة الأدبي الخامس
1433هـ "الرواية العربية الذاكرة والتاريخ" مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2013.
- 31- محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010
- 32- محمد كامل خطيب، تكوين الرواية العربية، وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 1990
- 33- مفيد الزبيدي، المدخل إلى فلسفة التاريخ، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1
2006.
- 34- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، عالم
الكتب الحديث، إربد-الأردن، 2006.
- 35- هادي العلوي، محطات في التاريخ والتراث، دار الطليعة الجديدة، سوريا - دمشق، ط1، 1997.
- ب- المعاجم والقواميس:

1- أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية معاصرة، دار المشرق، بيروت - لبنان، ط2، 2002.

2- إيميل يعقوب وآخرون، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، عربي إنجليزي فرنسي، دار العلم

للملايين، لبنان، بيروت، ط1، 1987.

3- ابن منظور، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي

دار المعارف، القاهرة، مج1، د ط، د ت.

4- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ورث)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، مج 15، ط 1

.1988

5- عبد التّور جبّور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1989.

6- مجدي وهبة وكامل مهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط 2

.1984

ج- المجالات:

1- حسني عايش، بين التاريخ والتراث فرق كبير، مجلة الغد، 09-02-2023.

2- طيب بوعزة، ما فائدة التاريخ؟، مركز نهوض للدراسات والأبحاث، أبريل 12، 2020.

3- عبد الحميد بورايو، أكاديميون وأدباء يسبرون أغوار تجربة التناص مع الموروث الشعبي في الرواية

الجزائرية، الهدهد العربي صحيفة إلكترونية.

4- فتحي بوخالفة، رؤية التاريخ في الرواية المغاربية الحديثة (مقاربة تطبيقية في التناص)، مجلة الأثر، كلية

الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة - الجزائر، العدد5، مارس 2006.

5- فيصل حنبلي، أهمية علم التاريخ البعث الإسلامي، مؤسسة الصحافة والنشر، البيان - الكويتية

العدد41، 1969.

6- كريمة نوادرية، سعاد زدام، التراث الشعبي (المفهوم والأقسام وأساليب جمعه)، مجلة ميلاف للبحوث

والدراسات، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف، ميلة-الجزائر، ع5، جوان 2015.

7- لطفي الخوري، في علم التراث الشعبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون الجمهورية العراقية، د ط

1979.

8- ماجد السامرائي، التراث منطلقا للمعاصرة، مجلة الأقلام، بغداد، ط1، 1978.

9- هيثم الزبيدي، الرواية والتاريخ، مجلة الجديد، ثقافية عربية جامعة، لندن، العدد 60، 2020.

د- الرسائل الجامعية:

1- زهية طرشي، تشكيل التراث في أعمال محمد مفلح الروائية، مذكرة الماجستير في الآداب واللغة

العربية تخصص سرديات عربية، قسم الأدب العربي جامعة بسكرة، إشراف د/صالح مفقودة، 2016.

2- عثمان حشلاف، التراث والتجديد في شعر السياب، رسالة ماجستير - معهد اللغة العربية وآدابها

المركز الجامعي تيزي وزو - الجزائر، 1984.

3- محمد ساملي، جدلية الفني والتاريخي في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج

مذكرة ماجستير في الآداب واللغة العربية، تخصص السرديات العربية، قسم اللغة العربي جامعة بسكرة

إشراف د/أحمد بن لخضر فورار، 2016.

4- هنية جوادي، المرجعية الروائية في روايات وسيني الأعرج، ما تبقى من سيرة لحر الحمروش "أتمودجا"

مذكرة ماجستير في الأدب العربي تخصص الأدب الجزائري، قسم الأدب العربي جامعة بسكرة، إشراف

د/ صالح مفقودة، 2007.

ه- المواقع الإلكترونية:

www.aladeedmagazine.com

<https://khaledalsabt.com>

<https://m.hdhod.com>

<https://alghad.com>

<https://www.asjp.cerist.dz/en>

<https://nohoudh-center.com>

<https://search.mandumah.com>

فهرس الموضوعات

الصفحة :

العنوان :

البسملة

مقدمة..... أ-ج

الفصل الأول: المرجعيات التاريخية والتراثية مفاهيم وعلاقات.

المرجعية التاريخية في الرواية الجزائرية..... 7-6

أولاً: ماهية التاريخ وأهميته

المدلول اللغوي والاصطلاحي وأهميته..... 15-8

ثانياً: آراء المؤرخين في فائدة التاريخ..... 17-15

ثالثاً: البنية السردية والتاريخ..... 20 -17

رابعاً: علاقة الرواية بالتاريخ..... 26 -21

المرجعية التراثية في الرواية الجزائرية..... 30 -27

I - ماهية التراث وأنواعه

المدلول اللغوي والاصطلاحي..... 36 -31

أنواعه وأهميته..... 44 -36

II - علاقة التراث بالرواية..... 49 -44

III - العلاقة بين التاريخ والتراث..... 51 -49

الفصل الثاني: تجليات التاريخ والتراث في رواية "سيد الخراب" لكامل قرور

56 - 53 العتبات النصية.

I - تجليات التاريخ في الرواية

65-57 أ-الشخصيات

70-65 ب- الأحداث

71 - 70 ج- الزمن.

73 - 72..... د- المكان.

II - تجليات التراث في الرواية

74..... 1 - التراث المادي.

90 - 75..... 2- التراث المعنوي: أ/التراث الشعبي.

93 - 90..... ب/ التراث الديني.

97 - 94..... ج/ التراث الأدبي.

100 - 99..... خاتمة.

107 - 101..... الملاحق.

115 - 109..... قائمة المصادر والمراجع.

118 - 117..... فهرس الموضوعات.

نسعى من خلال الدراسة الموسومة ب:(المرجعيات التاريخية والتراثية في رواية سيد الخراب لكamal قرور)، إلى بيان أهمية التاريخ والتراث وتوظيفهما في الرواية الجزائرية وبالأخص رواية سيد الخراب، فعمل كمال قرور على توظيف التاريخ كوسيلة لسرد مختلف الأخبار والأحداث ومن بينها الواقعة في تاريخ الجزائر كأحداث أكتوبر الأليمة، ووظف التراث بأنواعه حيث اتجه قرور إلى التوظيف والاستحضار من مختلف المشارب الأدبية والدينية والحرفية والشعبية...، بغية تأكيد فكرة أن التراث يتميز بالإستمرارية بحيث أنه يستمر وحاضر حتى الآن في المجتمعات الحالية.

الكلمات المفتاحية: المرجعية، التاريخ والتراث، الرواية، سيد الخراب، كمال قرور.

Summary:

Through the study, tagged with: (The historical and heritage references in the novel Sayed Al-Kharab by Kamal Qarrou), we seek demonstrate the importance of history and heritage and their employment in the Algerian novel, especially the novel of Sayed Al-Kharab Kamal Karour worked on employing history as a means to narrate various news and events, including the incident in the history of Algeria, such as the painful October events, in order to confirm the idea that heritage is characterized by continues and is present until now in current societies.

Key word: reference, history, heritage, novel, sayed al kharab, Kamal Qrou.

